جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

النشاط الدعوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال الفترة الاستعمارية

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس
في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة وثقافة إسلامية

إعداد الطالبات

*خيرة غدير إبراهيم
*صفاء شلالقة
*كريمة سواكر
*ناجية مسعي أحمد

إشراف الأستاذة

- مليكة زيد

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله تعالى على أن وفقنا في أداء هذا العمل كما

نتوجه بالشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من

قريب أو بعيد ، وإلى كل أساتذة معهد العلوم الإسلامية

ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة " زيد مليكة" التي

ساعدتنا بتوجيهاتها ونصائحها .

كما نتقدم بالشكر إلى عمال المكتبة، وإلى من لم يبخل

علينا في مساعدتنا " الحاج محمد بن عيشة ".

إهداء

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نهدي هذا العمل إلى كل من قدموا لنا يد المساعدة إلى من عمل بجد وعلمنا معنى الكفاح .

بداية إلى الوالدين الكريمين ، الأخوة والأخوات وإلى أساتذة معهد العلوم الإسلامية و إلى جميع طلبة تخصص دعوة وثقافة إسلامية وإلى جميع الزملاء والزميلات.

خيرة نذير إبراهيم

صفاء شلالقة

كريمة سواكر

ناجية مسعي أحمد

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة النشاط الدعوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال الفترة الاستعمارية، وهي جمعية إصلاحية إسلامية لآنها دعت المجتمع الجزائري إلى العودة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسيرة السلف الصالح، وتجسد نشاط الجمعية في عدة مجالات منها الصحافة والتعليم والوعظ والإرشاد.

Study Summary

This study aims at identifying the advocacy activity of the Association of Algerian Muslim Scholars during the colonial period. It is an Islamic reform society because it called on the Algerian society to return to the book of Allah and the Sunnah of His Prophet, peace be upon him and the biography of the righteous ancestor.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الطيبين العز الميامين،ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

لقد سقطت الجزائر بين يدي الاستعمار الفرنسي المتوحش الذي عمل على محو الشخصية الجزائرية بالقضاء على الإسلام والعروبة والعادات والتقاليد، وتجهيل الشعب الجزائري، ونشر البدع والخرافات بكل الأساليب والوسائل الممكنة، فنجحت في فترة زمنية معتبرة وحققت كل ما سعت له، وفي هذه الظروف المتدهورة كان على الشعب الجزائري أن يدافع على نفسه، فأنشأت عدد من الجمعيات والنوادي التثقيفية التوعوية التربوية والإصلاحية، من بينها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي حملت هذه المسؤولية في دعوة الشعب الجزائري لكي لا يقع ضحية الاستعمار الفرنسي، وكان عليها التواصل مع كافة الجزائريين لتعليمهم وتنمية أفكارهم، فنشطت الجمعية في مجالات وميادين شتى وقامت بدورها الدعوي والإصلاحي والإرشادي في التصدي للغزو الاستعماري الفرنسي .

- **إشكالية البحث:**

سعت جمعية العلماء المسلمين جاهدة في التصدي للاستعمار الفرنسي، وذلك بتوعية الشعب الجزائري وإخراجه من الأفكار الاستعمارية ونزع ما غرسه المحتل من جهل وأمية ونشره البدع والخرافات، ومحاربتها للاستعمار من أجل إنقاذ الدين الإسلامي واللغة العربية، بأسلوب دعوي إصلاحي إرشادي وتوعوي .

- التساؤل الرئيسي:

كيف استطاعت جمعية العلماء المسلمين الظهور وتوعية الشعب الجزائري رغم الظروف القاسية ؟ .

ويتفرع عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة وهي على النحو التالي :

1- ما مفهوم الدعوة إلى الله ؟ .

2- ماهي جمعية العلماء المسلمين ؟ .

3- كيف إستطاع الإستعمار السيطرة على الشعب الجزائري ؟ .

4- فيما يتمثل نشاط جمعية العلماء المسلمين في نشر الدعوة ؟ .

- **أسباب اختيار الموضوع:**

- التعرف على جمعية العلماء المسلمين ودورها الفعال في نشر الدعوة إلى الله خلال الاستعمار .

- إن هذا الموضوع طرح علينا من طرف الإدارة فكانت لنا الرغبة في دراسته .

- **أهمية الدراسة:**

- تكمن أهمية موضوع هذا البحث في توضيح النشاط الدعوي لجمعية العلماء المسلمين .

- بيان ردة فعل الشعب الجزائري من أجل إنقاذ الدين الإسلامي والحصول على مقومات الهوية الجزائرية .

- **أهداف الدراسة :**

- التعرف على دوافع بروز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

- معرفة النشاطات والأعمال المختلفة للجمعية .

- إظهار دور الجمعية في الدعوة للتمسك بالدين الإسلامي .

- **المنهج المتبع في هذا البحث :**

اعتمدنا في هذا البحث على منهجين الوصفي في جمع المادة العلمية والتحليلي في تحليلها وفق خطة محكمة .

- **الصعوبات :**

– كثرة المراجع في هذا الموضوع مما أدى إلى تشتت أفكارنا وتشعبها .

– أن بعض الكتب تطرقت لصحافة الجمعية ولكن لم تفرق بين الجريدة والمجلة والصحيفة .

– نقص الخبرة العلمية .

- **الدراسات السابقة:**

– جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في نشر الدعوة الإسلامية بالجزائر من خلال صحافتها 1931م–1940م، خليل خضير وآخر، رسالة ليسانس، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، 2011م–2012م .

– جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الدعوة مكتب الوادي أنموذجا، الساسي مريقة وآخرون، رسالة ليسانس، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، 2014م– 2015م .

- **خطة البحث:**

تناولنا في هذا الموضوع من خلال تقسيمه إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة .

مقدمة تضمنت أهمية الموضوع وأهدافه والدراسات السابقة له والإشكال المطروح والمنهج المتبع ...

المبحث الأول: مدخل إلى الدعوة

المطلب الأول: التعريف بالدعوة لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: أهداف الدعوة

المطلب الثالث: أهميتها وفضلها

المطلب الرابع: وسائلها

المبحث الثاني: التعريف بجمعية العلماء المسلمين النشأة والتأسيس والعوامل

المطلب الأول: تعريفها ونشأتها

المطلب الثاني: الدعوة إلى تأسيس الجمعية

المطلب الثالث: ظروف وعوامل نشأتها داخليا وخارجيا

المطلب الرابع: قوانينها ومجلسها الإداري

المطلب الخامس: أهداف ووسائل الجمعية في الإصلاح

المبحث الثالث: الاستعمار الفرنسي

المطلب الأول: مفهوم الاستعمار

المطلب الثاني: أهداف الاستعمار

المطلب الثالث: الأسباب الحقيقية للاستعمار

المطلب الرابع: وسائل وأساليب الاستعمار الفرنسي في الجزائر

المطلب الخامس: آثار سياسة الاستعمار في الجزائر

المبحث الرابع: النشاط الدعوي للجمعية

المطلب الأول: النشاط التعليمي

المطلب الثاني: النشاط الصحفي

المطلب الثالث: نشاط الجمعية في الخطابة

المطلب الرابع: نشاطها في النوادي

المطلب الخامس: النشاط السياسي

الخاتمة:

وهي عبارة عن مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها، وقد حاولنا الإحاطة بالموضوع من كل جوانبه، والله المستعان .

المبحث الأول

مدخل إلى الدعوة

المطلب الأول: التعريف بالدعوة

المطلب الثاني: أهداف الدعوة

المطلب الثالث: أهميتها وفضلها

المطلب الرابع: وسائلها

المبحث الأول: مدخل إلى الدعوة

المطلب الأول: التعريف بالدعوة لغة واصطلاحا

لغة:

لكلمة الدعوة في اللغة عدة معان متعددة منها: الطَلَبْ، النِدَاءْ، الحَثْ، السُؤَالْ، وهي مصدر الفعل الثلاثي دَعَا[1].وبمعنى دُعَاءْ، دَعْوَى، وتَدَاعُوا عليه أي تجمعوا حوله، ودَعَاهْ سَاقَهْ، والنبي دَاعِي الله، ويطلق على المؤذن والداعية صريخ الخيل في الحروب[2]. وبمعنى دَاعُوا، ودَعْوَةُ، ودُعَاءْ، دَعْوَىَ الطلب إحضاره، دَعَا بالكتاب والشيء إذا احتاج إليه. وبمعنى دَعَا: الله رجا منها الخير له، ودُعَا على فلان طلب له الشر، يقال: دَعَاهْ إلى القتال وإلى الصلاة وإلى الدين [3] .

اصطلاحا: يراد بها معنيان:

معنى الأول: دين الإسلام نفسه، وبناءا على هذا المعنى لها تعريفات منها:

أولا: دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعا تعدد على يدمحمد ﷺ خاتم النبيين كاملا وافيا لصلاح الدين والآخرة .

ثانيا: الخضوع لله والانقياد لتعاليمه بلا قيد ولا شرط [4].

المعنى الثاني: هي عملية نشر الإسلام وتبليغه ولها تعريفات منها:

---

[1]– محمد عبد الوهاب وآخرون، الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد (دار التدمرية، ط3، ج1، 1424هـ، 2004م) ص 20 .

[2]– محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط(ج 1) ص 1655.

[3]– إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (دار الدعوة، د، ط ، ج1، د، ت) ص 286 .

[4] - محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل الى علم الدعوة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، د،ج، 1415ه، 1990م) ص17 .

أولا: هي حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل .

ثانيا: هي العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة، الرامية إلى تبليغ الإسلام للناس، بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق.

ثالثا: هي الحث على فعل الخير واجتناب الشر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والتحبيب بالفضيلة، والتنفير عن الرذيلة وإتباع الحق ونبذ الباطل [1].

ويعرفها الدكتور علي الجريشة بالقول: "هي تعاليم الإسلام التي تلقاها محمد ﷺ من ربه ليعلمها للناس ويدعوهم إليها" .

ومن التعريفات السابقة نستطيع أن نعرف الدعوة بالتعريف التالي:

هي نشر الإسلام وتبليغه للناس من علم وبصيرة وفق الطرق المشروعة، وإتباع لهدي النبي ﷺ، وإبتغاءا لمرضاة الله عز وجل وثوابه [2].

وقد عرفها الشيخ أبو الفتح البيانوني في" كتابه المدخل إلى علم الدعوة " بالقول: الدعوة هي تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه على واقع الحياة، قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢﴾[الجمعة:02] [3].

[1]– محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، المرجع السابق، ص 17.

[2]– أحمد محمود عيساوي، الدعوة الإسلامية في قرن التكنولوجيات العولمية آفاقها ووسائلها الدعائية (القاهرة: دار الكتاب الحديث، ط1، د، ج، 1437هـ، 2016م) ص ص20، 21.

[3]– محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، المرجع سابق، ص 17 .

المطلب الثاني: أهداف الدعوة

للدعوة هدفان رئيسيان :

أولا: المعذرة إلى الله سبحانه وتعالى بفعل ما أمر به، لأننا مكلفون ومتعبدون بهذه الدعوة، وهي من صميم تكليفنا وعبادتنا لله، حتى لو أيقنا أنه لا يستجاب لدعوتنا، فإن ذلك لا يمنع القيام بها بل لا بد أن نؤديها كما أمر الله سبحانه وتعالى، ونتعبده سبحانه وتعالى بها، ولهذا فإن نوح عليه السلام لم ييئس ولم يقنط ولم يتراجع في دعوته لقومه، بل استمر على منهجه الذي يسير عليه في الدعوة إلى الله، فقد حكى الله عنه:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ۝١٢ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤﴾

[نوح: 5-14] .

فنوع الأساليب باعتبار أحوال قومه على آذاهم، واستمر في دعوته ومع هذا،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ۝٤٠﴾[هود:40]، وهذا لايعني أنه فشل في دعوته، أولم ينوع الأساليب أو قصر، وشهد الله له بذلك ويشهد له به محمد ﷺ، وأمته يوم القيامة، لكن الله أراد ألا يستجاب لدعوته على مستوى واسع من الزمان، ثم يرفع الله قدره بأن يجعله أبا للبشر، فلو استجاب له الناس لم يكن نوح أبا البشر، لأن البشر قد انتشروا وكثروا من سلالات متنوعة، فلا يمكن أن يكون أبا البشر إلا الطوفان المهلك للجميع، ولا يأتي الطوفان مهلك للجميع إلا إذا قل أتباع نوح من الناس [1].

[1]–محمد الحسن: دروس الشيخ محمد الشنقيطي (د، ط ،ج29، د، ت) ص ص5، 6 .

ثانيا: جاء إستجابة للدعوة ونصرتها: لعل الناس يستجيبون لهذه الدعوة فيخرج الله منهم من ينصر دينه ويعلي كملته ويلتزم بأوامره، ويتقيد بحكمه إنزاله إلى الأرض، إنما خلق الأنس والجن لعبادته، وأنزل آدم وذريته إلى الأرض، لتحقيق الاستخلاف فيها ولا شك أن بعض الناس أوتي ملكة التأثير في البعض، وأن كثيرا من الذين إنحرفوا عن الطريق إنما إنحرفوا بتأثير غيرهم عليهم، ولهذا فإن الذين إستكبروا والذين إستضعفوا يختصمون يوم القيامة في النار.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۡ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ٣٢﴾[سبأ : 32][1].

المطلب الثالث:أهميتها وفضلها

أولا:أهميتها

إن الدعوة إلى الله وظيفة جليلة وقربة عظيمة لها منزلة عالية في الشريعة ويكفينا شرفا ومنزلة كونها وظيفة الرسل وأتباعهم إلى يوم القيامة،

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ٣٦﴾[النحل: 36]

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾[يوسف :108] .

ولقد كان الرسول ﷺ يبعث الدعاة إلى الناس، ليعلموهم وليفقهوهم، وليرشدوهم إلى الحق وإلى صراط مستقيم فالصحابة رضي الله عنهم فهموا أن الدعوة إلى الله واجبة وكانوا يبادرون بسؤال الرسول ﷺ ليعلمهم ويفقههم، ليقوموا بدعوة أقوامهم من خلفهم [2].

---

[1]–محمد الحسن ،دروس الشيخ محمد الشنقيطي ، المرجع السابق، ص6 .

[2] - عزيز بن فرحان العنزي، تحقيق صالح بن عبد العزيز، البصيرة في الدعوة الى الله (أبو ظبي: دار الإمام مالك، ط1، ج1، 1426ه، 2005م)ص 11 .

فعن ابن عباس، رضي الله عنهما في حديث وفدعبد القيس وفيه (قالوا: يَاَ رسُولَ الله، فَمِرْنَا بِأَمِرْ نَعْمَلُ بِهِ ونَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِنَا)[1].

وتكمن أهمية الدعوة إلى الله تعالى :

1- من ظلمات الشرك والكفر إلى نور الإسلام .
2-من ظلمات الجهل إلى نور العلم[2] .

فحاجة الناس وضرورتهم إلى الدعوة إلى الله تعالى أشد من حاجة إلى الطعام والشراب، بل لا يستقيم أمر العالم إلا بالدعوة إلى الله تعالى، ولو لا ذلك لعاش الناس فوضى كالبهائم، فجنس الإنسان لا يستغني عن الأمر والنهي، لأنه لا يمكن أن يستقل بمعرفة الحق والخير على الكمال والتمام، وإن كان يدرك الشر والخير بأجمله، وذلك بما وهبه الله من عقل وحواس، إلا أنه يعرف حقائق الأشياء علي التفصيل إلا بالوحي من الله تعالى، ولذلك احتاج الخلق إلى إرسال الرسل وإنزال الكتب وقيام الحجة[3]. وجاء في حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ (مَنْ دَعَا إِلَى هَدْيٍ كَانَ لَهُ الأَجِرْ مِثْلَ أُجُورْ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقِصْ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا)[4].

أ- أن الدعوة إلى الله تعالى تولاها الله سبحانه بنفسه فهو الذي يدعو إلى طاعته وتقواه التي هي طريق الجنة وينهاهم عن معصية ومخالفة أمره التي هي طريق النار والعذاب [5].

---

[1]-مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسوله ﷺ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله (بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ج1، د، ت)ص 46.

[2]-المرجع نفسه: ص 11.

[3]-عزيز بن فرحان العنزي، البصيرة في الدعوة إلى الله، المرجع السابق، ص11.

[4]-أبو دواد سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي دواد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخر(دار الرسالة العالمية ، ط1، ج7، 1430هـ، 2009م) ص19.

[5] - محمد عبد الوهاب وآخرون، كتاب الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد، المرجع السابق، 22 .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾ [يونس: 25]

ب- إن الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء والمرسلين والذين هم خيار الخلق وأشرف العباد، فإن الله اصطفى من عباده خيارهم ليكلفهم بالدعوة إليه سبحانه وتبليغ دينه:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ٣٦﴾ [النحل: 36] .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦﴾ [الأحزاب: 45-46] .

ج-أن جعل أحسن الأقوال وأشرفها الدعوة إليه سبحانه .

د- أن من أسباب تفضيل هذه الأمة على غيرها وتمييزها بين سائر الأمم وخيريتها عليهم كونها تدعو إلى الله تعالى بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر[1].

هـ- إستمرار الأجر والثواب للداعي إلى الله إذا اهتدى على يديه أحد، مما يدل على أهمية الدعوة وفضلها وعلو شأنها، وجاء في الحديث عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال ﷺ (مَنْ دَلَ عَلَى خَيرْ فَلَهُ مِثْلْ أَجرْ فَاعِلِهِ) [2].

[1]- محمد عبد الوهاب وآخرون، كتاب الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد، المرجع السابق، ص ص22، 25.

[2]-مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح بنقل العدل عن العدل إلى رسوله، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، المرجع السابق، ص 1506.

ثانيا: فضلها

1-أحسن القول لمن إشتغل، مع العمل الصالح،

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[فصلت : 33] .

3-كونها من أسباب حصول الخيرية لهذه الأمة،

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[آل عمران: 110] .

3- الفلاح متحقق بإذن الله لمن قام بأعبائها، وتحمل مشاقها،قَالَ تَعَالَى:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[آل عمران: 104] [1].

المطلب الرابع: وسائلها

-**الوسائل المعنوية:** جميع ما يعين الداعية على دعوته من أمور قبلية أو الفكرية وذلك كالصفات الحميدة والأخلاق الكريمة والتفكير التخطيط وإلى ما ذلك من أمور لا تحس ولا تلمس وإنما بآثارها .

-**الوسائل المادية** : جميع ما يعين الداعية من أمور محسوسة أو ملموسة وذلك كالقول، والحركة، والأدوات وأعمال. ونظرا لكثرة الوسائل المادية وتنوعها قسمناها إلى ثلاثة أنواع أساسية هي :

أ-**الوسائل الفطرية** :هي الوسائل الموجودة في الإنسان وجبلته وتنمو بنموه، كالقول والحركة .

[1] - عزيز بن فرحان العنزي، البصيرة في الدعوة الى الله، المرجع السابق، ص 12 .

ب-الوسائل الفنية (العلمية): وهي الوسائل التي يكتسبها الإنسان كسبا، ويتعلمها ويتفنن في إيجادها وتطويرها كالكتابة، والإذاعة، والتلفاز.

ج-الوسائل التطبيقية(العملية): وهي ما يقابل الوسائل الفطرية، من إعمار المساجد، وإنشاء المؤسسات الدعوية، وإقامة النوادي والمخيمات، والجهاد في سبيل الله [1].

[1]-محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة ، المرجع السابق، ص 214.

المبحث الثاني

التعريف بجمعية العلماء المسلمين النشأة والتأسيس العوامل

المطلب الأول: تعريفها ونشأتها

المطلب الثاني: الدعوة إلى تأسيس الجمعية

المطلب الثالث: ظروف وعوامل نشأتها داخليا وخارجيا

المطلب الرابع: قوانينها ومجلسها الإداري

المطلب الخامس: أهداف ووسائل الجمعية في الإصلاح

المبحث الثاني:التعريف بجمعية العلماء المسلمين النشأة والتأسيس والعوامل

المطلب الأول: تعريفها ونشأتها

أولا: تعريفها

تولت الجمعية التعريف بنفسها في منشور صدر في جريدة البصائر، جاء فيه :(عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية إسلامية في سيرها وأعمالها، جزائرية في مدارها وأوضاعها، علمية في مبدئها وغايتها، أسست لغرض شريف، تستدعيه ضرورة هذا الوطن وطبيعة أهله، ويستلزمه تاريخهم، الممتد في القدم إلى قرون وأجيال، وهذا الغرض تعليم الدين ولغة العرب التي هي لسانه المعبر عن حقائقه الكبار في المساجد التي هي بيوت الله للصغار في المدارس على وفق أنظمة لا تصادم قانونا جاريا ولا تزاحم نظاما رسميا ولا تضر مصلحة أحد ولا تسيء إلى سمعة أحد فجميع أعمالها دائرة على الدين والعقيدة، إتفقت جميع أمم الحضارة على حمايتها، وعلى التعليم، والتعليم مهنة اتفقت جميع قوانين الحضارة على احترام كبار أهلها) .

وجاء في قانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقلم رئيسها الإمام عبد الحميد بن باديس *. أنها:(جمعية إرشادية تهذيبية تحت إسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مركزها الاجتماعي بنادي الترقي الكائن ببطحاء الحكومة عدد9 مدينة الجزائر) [1].

* عبد الحميد إبن باديس: هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن المكي بن محمد بن كحول بن الحاج علي النوري بن محمد بن عبد الرحمان بن بركات بن عبد الرحمان بن باديس، ولد 04-12-1889م، وتوفي 16-04-1940م . (محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي(الجزائر: دار موفم، د،ط، ج1، 2007) ص 240، 242) .

[1] - خليل خضير وآخر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في نشر الدعوة الإسلامية بالجزائر من خلال صحافتها 1931م، 1940م، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في العلوم الإسلامية، عمار غرايسة، 1433هـ-1434هـ ، 2011م-2012م، ص 21.

وجاء في المادة الأولى من قانونها الداخلي أن الاسم الرسمي القانوني للجمعية هو: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لها ثلاثة إجتماعات إدارية في السنة عند نهاية كل أربعة أشهر قمرية.

يختص بأعضاء مجلس الإدارة وجوبا ولغيرهم إختياريا، وإجتماع عمومي واحد في غزة محرم من كل سنة قمرية، إلا في حالة ضرورة ما رئيسها عقد أكثر من ذلك[1].

وعرف محمد البشير الإبراهيمي*. الجمعية بأنها:"جمعية علمية دينية تهذيبية، تعمل وتدعو إلى العلم، وترغب فيه وتعمل على تمكينه في النفوس وبوسائل علمية واضحة لا تتستر وتعلم الدين والعربية لأنهما شيئيان متلازمان تدعو إليهما وترغب فيهما وتنحو في الدين منحاها الخصوصي، وهو الرجوع به إلى نقاوته الأولى وسماحته في عقائده ... وتدعو إلى مكارم الأخلاق التي حث الدين والعقل عليها لأنها من كمالها، وتحارب الرذائل الإجتماعية التي قبح الدين إقترافها وذم مقترفيها، وسلكت في هذه الطريق الجاد الواضح، وتريه ما يتعارض منها، فهي أداة من أدوات الخير والصلاح، عامل لا يستهان به من عوامل التربية الصالحة والتهذيب النافع، وعون صالح لأولي الأمر على ما يعملون له من هناء وراحة، تشكر أعماله ولا تنكر[2].

[1] – خليل خضير وآخر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في نشر الدعوة الإسلامية بالجزائر ، المرجع السابق، ص 21 .

* البشير الإبراهيمي : هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله الإبراهيمي ، ولد 13 جوان 1889م ، وتوفي يوم الخميس 20 ماي 1965م ، مؤلفاته :– عيون البصائر– شعب الإيمان– حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام .(أحمد عيساوي، جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحية 1308هـ– 1377هـ، 1891م– 1957م (الجزائر: دار البلاغة، د، ط، ج1، 201) ص ص391، 392) .

[2] – خليل خضير وآخر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في نشر الدعوة الإسلامية بالجزائر من خلال صحافتها ، المرجع سابق ، ص 21 .

ثانيا: نشأتها

نشأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5ماي 1931م في الجزائر العاصمة، وهي ثمرة أبحاث مضنية وفترة طويلة من التلمس، وتستمد هذه الجمعية أصولها من تسارع متأن لأفكار بين مختلف المثقفين الجزائريين (المعربين)، في إطار مجلة ابن باديس المسماة الشهاب انطلاقا من عام1925 م[1].

يعود فضل المبادرة في إنشاء جمعية للمثقفين المسلمين الجزائريين (ذوي التكوين الزيتوني أو المشرقي)لابن باديس وترتقي إلى سنة 1924م. في هذا التاريخ إتصل ابن باديس بأصدقائه وزملائه بقسنطينة وضواحيها لإقناعهم بفائدة إنشاء جمعية تدعى (الأخوة الفكرية) تكون غايتها توحيد المثقفين (المعربين) وتمكينهم من التعارف على أحسن وجه وتنسيق جهودهم في مجال التعليم العربي الحر وتوحيد مذهبهم الديني .

بعد عدة أشهر أنشأ صحيفته الأولى المسماة المنتقد ثم الشهاب (نوفمبر 1925م) وكله أمل في أن يحقق بيسر التقارب بين المثقفين المسلمين الجزائريين أصحاب النزعة الإصلاحية، وفي العدد الثالث من الشهاب (26نوفمبر1926م) وجه نداء إلى العلماء الإصلاحيين يشكل بالقوة شهادة ميلاد العلماء المقبلة وفيما يلي الفقرات الأساسية لهذا النداء : أيها السادة العلماء المصلحون المنتشرون بالقطر الجزائري، إن التعارف أساس التآلف والاتحاد شرط النجاح فهلموا إلى التعارف والإتحاد بتأسيس حزب ديني محض غايته تطهير الدين مما ألصقه به الجاهلون من الخرافات والأوهام والرجوع إلى أصلي الكتاب والسنة وما كان عليه في عهد القرون الثلاثة [2].

[1] – خليل خضير وآخر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في نشر الدعوة الإسلامية بالجزائر، المرجع السابق، ص 21 .

[2] - علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925م–1940 (دار الحكمة، ط2، د،ج، 1999م) ص 143 .

إننا نرحب بكل من يستحسن هذا الإقتراح ويلبي هذه الدعوة من أهل العلم من كل من يحب الإصلاح أن يكاتب إدارة الجريدة ببيان رأيه حتى إذا رأينا إستحسانا وقبولا من عدد كافي شرعنا في التأسيس والله ولي التوفيق .

وقد خلق هذا النداء ردود فعل إيجابية بين المواطنين الجزائريين، كما أخذت الإنضمامات تتزايد يوما بعد يوم إلى إدارة الشهاب .

فخلال مدة سنة إستمال إقتراح ابن باديس جل العناصر ذات الاتجاه الإصلاحي وإنضمام مولود الحافظي*، ذي التكوين الأزهري، فالمبارك الميلي * ...الخ .

وكل عضو من هؤلاء كان يأتي بدعمه المعنوي لابن باديس فضلا عن إقتراحاته حول الكيفية التي بمقتضاها يمكن تكوين الحزب الديني والغايات التي يمكن أن تناط به.وهكذا أصبح (الحزب الديني)الذي دعا إليه ابن باديس الموضوع الأساسي للمقالات المنشورة في الشهاب، وألغى الرأي العام الإسلامي نفسه منخرطا فيه، كما أمسى تكوين تجمع ذي طابع إسلامي في الجزائر، له غايات دينية وثقافية، الشغل الشاغل للمثقفين المسلمين وجميع المسلمين الواعين خلال السنوات(1925م إلى 1930م)[1].

* مولود الحافظي: هو المولود بن الصديق بن العربي، ولد سنة 1880م، وتوفي 03- 02-1948م . (com th 47 topic montadayat ,formactif ,215 ، تاريخ التصفح 31- 03-2018، الساعة 18:00) .

* مبارك الميلي: هو الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي، ولد 26- 05- 1898م، وتوفي 09- 02- 1945م، من مؤلفاته: تاريخ الجزائر القديم والحديث- كتاب الشرك ومظاهره- مقالات وبحوث كتبها في جريدة الجمعية . (محمد هشام بلقاضي، معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي (الجزائر: دار سحنون، د،ط، د،ج، د،ت) ص ص 203، 208).

[1] – علي مراد ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر ، المرجع السابق ، ص 144 .

المطلب الثاني: الدعوة إلى تأسيس الجمعية

يقول الأستاذ أحمد توفيق المدني في روايته السالفة الذكر أنه كتب بخط يده مئة وعشرين دعوة لعلماء القطر الجزائري، بهدف عقد إجتماع في العاصمة بنادي الترقي لتأسيس (جمعية العلماء) فلبى الدعوة إثنان وسبعون عالما بالحضور، وإعتذر بالكتابة والقبول نحو خمسين عالما آخرين.

حيث تم الإجتماع في اليوم الخامس من شهر ماي 1931م بنادي الترقي بناء على دعوة الجنة التأسيسية المؤلفة من جماعة فضلاء العاصمة التي كان يترأسها السيد عمر إسماعيل، وجرى الإجتماع في جمعية عمومية لسن القانون الأساسي للجمعية وعينوا للرئاسة المؤقتة السيد أبا يعلى الزواوي*، وللكتابة الأستاذ محمد الأمين العمودي*، وتم وضع القانون الأساسي للجمعية، وفي اليوم نفسه تم إنتخاب (الهيئة الإدارية) طبقا لمنطوق إحدى مواد القانون الأساسي، وحتى تضمن الجمعية التأسيسية فوز العلماء المصلحين المجددين إشترطت توفر عدة إعتبارات في المترشحين لعضوية المجلس الإداري، ولم تتبع في تكوينه لا الانتخاب السري ولا العلني، بل لجأت إلى طريقة الاقتراح، فوافق الحاضرون بالإجماع على هذه الأسماء التي أصبح أصحابها يشكلون المجلس الإداري[1] .

* أبا يعلى الزواوي: هو السعيد بن محمد الشريف بن العربي، المكنى أبا يعلى الزواوي نسبة الى قبيلة أبو يعلى، ولد سنة 1279هـ الموافق 1862م، وتوفي سنة 1952م، ومن مؤلفاته: كتاب الإسلام الصحيح، جماعة المسلمين، تاريخ الزواوة . (محمد هشام بلقاضي، معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي، المرجع السابق، ص ص 29، 42).

* الأمين العمودي: هو الشيخ محمد الأمين العمودي، ولد سنة 1890م، بمدينة وادي سوف بالجنوب الشرقي للجزائر، وتوفي عام 1957م . (يوسف بو غابة، معالم الفكر السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (الجزائر: دار زمورة، د،ط، د،ج، 2013) ص ص 29، 30) .

[1] – عبد الكريم أبو صفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931م، 1945م (دار بهاء الدين، ط5، د،ج، 2013م) ص 134 .

وقد أنتخب للهيئة الإدارية ابن باديس غيابيا للرئاسة والإبراهيمي نائبا له، وللكتابة العامة الأمين العمودي، وللمساعدات الطيب العقبي*.

وأنتخب لأمانة المال الأستاذ مبارك الميلي والأستاذ إبراهيم بيوض* مساعدا له، وباقي الأعضاء للإستشارة والعضوية وقررت الهيئة الإدارية في أول جلسة لها ترجمة القانون الأساسي إلى الفرنسية وتقديمه للحكومة للمصادقة عليه، ولقد ضمت الجمعية في عضويتها إتجاهاتها المختلفة كان بعضها إصلاحيا مجددا، وكان البعض الآخر يمثل المحافظي .

أما رؤساء الزوايا الذين كانوا يمثلون ستة طرق هامة في البلاد فإنهم لم يكونوا سوى أعضاء مساعدين فقط.وبناء على هذا الرأي فإن إنتخاب المجلس الإداري لم يجر طريقة ديمقراطية، وهذا له ما يبرزه، لأن جماعة المصلحين المجددين، كانوا حريصين على أبعاد رجال القطاعات الدينية الأخرى من المحافظين الملتزمين نظرا للصراع بينهما، وخوفا من فشل رسالة الإصلاح التي تحمل العلماء عبء نشرها في المجتمع الجزائري، وخاصة بعض المصلحين كانوا جدرين بتحمل المسؤولية الخطيرة مثل ابن باديس، ومن هنا يمكن القول أن إجراء الإنتخاب عملية تكتيكية إقتضتها ظروف البلاد العامة، ولاسيما أن العلماء المجددين الذين كانوا يحملون لواء الحركة الإصلاحية، قد عزموا على إنقاذ البلاد من تسلط شيوخ الزوايا ورجال الصوفية المتعاونين مع الإدارة الفرنسية [1].

* الطيب العقبي: هو الطيب بن محمد بن إبراهيم، ولد سنة 1307هـ الموافق 1889م، وتوفي 21 مايو 1960م . (محمد هشام بلقاضي، معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي، المرجع السابق، ص 73).

* إبراهيم بيوض: هو الشيخ إبراهيم بن عمر بن بابا بن إبراهيم بيوض، ولد 21 إفريل 1899م، وتوفي 14 جانفي 1981م، مؤلفاته: في رحاب القرآن، فتاوي الشيخ بيوض، المجتمع المسجدي . (الموسوعة الحرة، تاريخ التصفح يوم الأحد 01 أفريل 2018، الساعة 20:00) .

[1] – عبد الكريم أبو صفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 135، 136 .

أما عن سبب إتخاذ العاصمة مقر الجمعية أن مؤسسيها البارزين كانوا من شرق البلاد، بدل قسنطينة رغم أنها كانت مهدا للحركة الإصلاحية الناضجة في الجزائر، وعلى هذا الأساس فإن الراجح في إختيار الجزائر بدل قسنطينة يعود إلى أنها أول مقر للسلطة المركزية من جهة، ولوجود نادي الترقي الذي ولدت فيه الجمعية من جهة ثانية، وأن ابن باديس أراد أن يبعد عنه إحتكار السلطة في هذه المنظمة الجديدة فحبذ أن يكون مقرها بالعاصمة حتى يكون على الأقل لعلماء القطر كله لا للمصلحين وحدهم وأكد عليه في أول خطاب له بعد انتخابهرئيسا للجمعية، ولما كان أعضاء المجلس الإداري من جهات متفرقة ونائبه من العاصمة وكان العمل الإداري بالمركز يتطلب الاستمرارية، رأى المسؤولون في الجمعية ضرورة تعيين لجنة العمل الدائمة من سكان العاصمة وضواحيها تحت رئاسة عمر إسماعيل، تسهر على التنظيمات الإدارية والمالية وتحضر للإجتماعات الدورية والطارئة .

وبعد تشكيل الهيئة الإدارية وإنتخاب الرئيس على النحو السالف، قدم القانون الأساسي إلى الحكومة العامة، فصادقت عليه بعد خمسة عشر يوما فقط وإشتمل على أربعة وعشرين فصلا تتضمن أهداف الجمعية وإتجاهاتها ووسائل عملها، ومنهجها الإصلاحي، والتنظيمات المالية الإدارية، كما إشتملت على الأساليب التي تتبعها في معالجة القضايا المستجدة على الصعيد الوطني، أما على المستوى الداخلي بين الأعضاء فقد نص القانون الأساسي على محاربة الأمراض الإجتماعية مثل الخمر والميسر والبطالة، بعد أن حدد الشكل القانوني للجمعية وأضفى عليه الصبغة الدينية والأدبية، ونص على إبعادها من خصم السياسة .

وبجانب القانون الأساسي فقد وضع للجمعية لائحة داخلية تشتمل على مائة وسبع وأربعين مادة تنظم علاقاتها مع غيرها من الجمعيات والأحزاب وتحدد مهام كل عضو من الأعضاء [1].

[1] – عبد الكريم أبو صفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص ص 136، 137 .

وهكذا كان تأسيسها بهذا الشكل الذي ضم العناصر الدينية في البلاد وأهداف الجميع كانت متنية ونظرتهم للإصلاح متعارضة، كما أن الإدارة الفرنسية إبتهجت لإنشاء الجمعية بهدف ملأ الفراغ الذي كان يحس به الأهالي، ولإستقطاب كل علماء القطر في هذه المنظمة حتى يكون ربطهم بيسر، وتتضح كل الإتجاهات المعارضة والمؤيدة لسياستها الإستعمارية في الجزائر.

أما المؤرخ الفرنسي روبير فيرى(أن الموافقة على إنشاء الجمعية كان هدفه لأغراض إنتخابية فقط ولذلك منح الرخصة للشيخ الإبراهيمي) .

أما الأستاذ أحمد توفيق المدني فقد قال بخصوص هذا الموضوع (هنالك شرط أساسي جوهري يجب إحترامه إذا ما جعلناه حق لجمعية العلماء المسلمين ألا وهو جمع العمال من كل الطوائف ومن كل المذاهب الموجودة بالجزائر حتى تمثل وحدة وطنية صميمة

ويتمكنوا من تثبيت أقدامهم وتعزيز مواقفهم في الدفاع عن فكرتهم، لأن البلاد تواجه اليوم تصادما بين فكرتين أساسيتين هما الإصلاح والطرقية).

فقد كانت الإدارة الفرنسية قد إستقبلت ميلاد الجمعية بموافقة مشروطة، والواقع أن إنضمام بعض الطرقيين ورجال الزوايا إلى الجمعية عند تأسيسها كانت لهم أغراض لم تخفى على العلماء المصلحين، ولا على الكتاب المعاصرين، فقد علقت جريدة البصائر على تأسيس الجمعية بعد سبع سنوات بقولها: (تأسست الجمعية في موقد غشته سحب الريب)، وقد وصف البشير الإبراهيمي كيف نجح ابن باديس في إجتذاب العلماء والفقهاء إلى الجمعية بالقول: (دعونا فقهاء الوطن كلهم وكانت الدعوة التي وجهناها إليهم صادرة بإسم الأمة كلها ليس فيها إسمي ولا إسم ابن باديس لأن أولئك الفقهاء كانوا يخافوننا لما سبق لنا من الحملات الصادقة على جهودهم) [1].

[1] – عبد الكريم أبو صفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص ص 137، 138 .

فأنتخب المجلس الإداري من رجال أكفاء جمعتهم وحدة المشرب والفكرة ووحدة المناهضين للإستعمار، فأصبحت الجمعية حقيقية واقعة قانونية .

وبعد سنة من التعايش الصعب بين المصلحين والمحافظين المختلفين في الهدف والإتجاه، حدث الإنفصال وإنتهى الزواج المصلحي بين المجموعتين، وتولت جماعة المصلحين بزعامة ابن باديس زمام الطرقيين، الذين خرجوا من الجمعية، وقرروا إنشاء الجمعية الخاصة بمساعدة عمر إسماعيل، وفي يوم 15 سبتمبر 1932م وأمام 750 شخص أسس الشيخ الحافظي (جمعية العلماء السنة للجزائريين) ويتضح من القانون الأساسي لهذه الجمعية أن أهدافها هي نفس أهداف جمعية 5 ماي 1931م وإذا كانت صحافة العلماء قد إعتبرت أن تكوين جمعية السنة كان بوحي من الإدارة الفرنسية، فإن المؤرخ روبير آجرون يرى أنها تأسست بمعزل عن تأثير الإدارة، بدليل أن شيوخ الزوايا قد إشتكوا إلى النواب الماليين الفرنسيين من العراقيل التي وضعت أمام جمعيتهم من طرف مصالح الشؤون الأهلية .

ورغم خروج الطرقيين من الجمعية، وإنشائهم جمعية خاصة بهم لمحاربة العلماء الأحرار، فإن ابن باديس وجماعته لم يفقدوا الأمل في إقناع الشيوخ المرابطين بضرورة الإصلاح، فقد قاموا بعدة رحلات للدعاية وشرح برنامجهم وأهدافهم منذ سنة 1932م .

أما جمعية السنة التي كانت تحت السيطرة فإنها لم تعمر أكثر من ثلاث سنوات لأنها كانت منبوذة من طرف الوطنيين المخلصين، بل إنها كانت تفتقر إلى أتباع وأنصار يدافعون عنها بإخلاص حتى أصبحت عبئا على الإدارة الاستعمارية[1].

[1] –عبد الكريم أبو صفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى ، المرجع السابق ، ص 139 ص –143 .

المطلب الثالث: ظروف وعوامل نشأتها (داخليا وخارجيا)

أولا :ظروفها

الظروف التي نشأت فيها الجمعية :

1- مرور قرون كاملة على إحتلال الفرنسي للجزائر، فقد نظم الفرنسيون إحتفالات ضخمة في الذكرى المئوية للإحتلال إستفزازا للأمة وإظهار الروح الصليبية الحاقدة التي يضمرونها للإسلام والمسلمين، حيث أن الفرنسيون قالوا:(إن إحتفالنا اليوم ليس إحتفالا بمرور مئة سنة على إحتلالنا للجزائر، ولكنه إحتفال بتشجيع جنازة الإسلام) .

2- التحضير للمؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس برئاسة الحاج أمين الحسني في ديسمبر والذي كان هدفه توحيد الصف الإسلامي بعد سقوط الخلافة الإسلامية و في تلك الظروف المفعمة بالتحديات ظهرت جمعية العلماء للوجود[1] .

ثانيا : عوامل نشأتها (داخليا وخارجيا)

1-العوامل الداخلية:

كان للعلماء تصوراتهم الخاصة عن بداية وتطور الحركة الإصلاحية في الجزائر فهم يرون أن التشكل للحركة الإصلاحية في الجزائر قد ولد بعد الحرب العالمية الأولى، وقد كانت هنالك عوامل كثيرة ساهمت في هذا التطور ومن بينها:

أ- كان هناك تأثير من طرف الشيخ عبده والقومية الإسلامية الإصلاحية [2].

---

[1] – عبد النور حاجي، بحث حول جمعية العلماء المسلمين ، – ABDENOUR– HADJI . BLOJSPOST COM/2011–10–1–2، منتديات ستار جبيريا، تاريخ التصفح: يوم الثلاثاء 6 مارس 2018، على الساعة 12:00 ليلا .

[2] – عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة (الجزائر: د،دار نشر، ط3، ج1، 1431هـ، 2010م) ص 203 .

ب- تأثير مجلة المنار وكتب المصلحين الدينيين مثل: ابن تيمية وابن القيم والشوكاني، وهؤلاء كلهم محل إعراب الوهابيين أيضا .

ت- الثورة التعليمية التي قام بها ابن باديس بعد عودته .

ث- الواقع النفسي للحرب على الجماهير الجزائرية الذي أدى إلى تدهور الإعتقادات الخرافية بالإضافة إلى تدهور بعض المبادئ المقدسة في أعين هذه الجماهير .

ج- عودة بعض أبناء الجزائر المخلصين المؤمنين من الحجاز أمنية الإسلام ومركز النهضة الإصلاحية بعد أن تعلموا حركة الإصلاح الناضجة [1].

2-العوامل الخارجية:

أ- لقد وهب المجتمع الجزائري لابن باديس وأصدقائه أمثلة مشجعة، ذلك أن وجود الكنسية كاثوليكية كان مثالا حيا للتنظيم والفعالية الدينيتين، لايمكن إستبعاده من الوجهة القبلية كون ابن باديس وأصدقائه قد إستلهموا الكنيسة الكاثوليكية، لا لتزويد الإسلام الجزائري بكنيسة .

(وهي فكرة غريبة عن الذهنية الإسلامية) بل لتنظيم العبادات والتعليم الديني دون إرتباط بالدولة، فالمصلحون الجزائريون على غرار مصلحي مدرسة المنار، لم يكونوا غير مكثرين بنشاطات الكنيسة الكاثوليكية .

ب-من جهة أخرى أخذ المسلمون الجزائريون في الإستئناس بمختلف المؤسسات والأحزاب الأوروبية، حينئذ كيف لا يتطلعون هم أيضا تحت غطاء الدين إلى تكوين تشكيلة من شأنها أن تشهد الإدارة من حيث أهميتها الإجتماعية.

ت-أن التنظيمات والأحزاب الأوروبية في الجزائر قد تعززت في 1930م بظهور تجمعات سياسة إسلامية مثل: تجمع المنتخبين المسلمين لمنطقة العاصمة في جويلية1930م، وتجمع المنتخبين المسلمين لمنطقة قسنطينة في نوفمبر 1930م [2].

[1] -عبد الرحمان ابن ابراهيم بن العقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، المرجع السابق، ص 204 .

[2] - علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، المرجع السابق، ص 146 .

حيث إستثارت هذه التشكيلات السياسة الإسلامية تعاطف المصلحين، لأن غايتها الأولى تمثلت في إظهار خيبة الجماهير الإسلامية إثر الغحتفال الرسمي بالمائوية، وكان من الصعب على المصلحين مقاومة الرغبة في أن يظهروا، وإنما هدفهم الوحيد هو تأسيس حزب أو جبهة .

ث- كان جل الإصلاحيين معلمين أحرار، ورغم الصفة التي كانوا يدعونها ألا وهي (عالم) فإن السواد الأعظم منهم لا يمكن إعتبارهم مدرسين (بالنظر إلى التعليم اللغوي المقدم من قبل هؤلاء العلماء دون نية مقارنتهم بالمدرسين على صعيد الثقافة العامة)، كان شأنهم في أن ينبهروا بتنظيم وتأثير جمعية مدرسي الجزائر، ذلك أنه قبل إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين طرحت الشهاب بشكل صريح كنموذج للمثقفين المسلمين جمعية المدرسين وإقترحت حتى محاكاة بنيتها وتنظميها .

ج- كون الإصلاحيين مثقفين ثقافة عربية، إلا أنهم لم يستطيعوا إهمال الطبقة الجديدة التي أخذت في البروز على الساحة الثقافية للجزائر في السنوات الأولى لما بعد الحرب، ويتعلق الأمر بخريجي المدارس الرسمية (العاصمة، تلمسان، قسنطينة) .

كانوا هؤلاء يشكلون الإطارات الإجتماعية والدينية للجماعة الإسلامية (قضاة، تراجمة قضائيون، أمناء البلديات المخطلتة، مدرسون، أئمة) كانوا يتبدون إذن منافسين شرسين بالنسبة للإصلاحيين الذين كانوا يسعون إلى تحديد توسيع هيمنتهم بواسطتها على جميع أوجه الحياة الإجتماعية لمسلمين الجزائر.

وفضلا عن هذا وبالنظر إلى تكوينهم المزدوج في اللغة ووظائفهم الرسمية لم يكن قدامى المدارس هذه يستثيرون التعاطف الجم والثقة التامة لدى المثقفين الإصلاحيين الذين كانوا عدا بعض الإستثناءات القليلة أكاديمي اللغة تماما وغربيين على الثقافة الحديثة، ومن ثم فمن المحتمل أن يكون الشعور بالإحباط قد دفع الإصلاحيين إلى الإتحاد لتشكيل قوة قادرة على جلب الإحترام [1].

[1] – علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، المرجع السابق، ص ص 146، 147 .

قوة من شأنها أن تنتصر على القوى الخصمة التي كان يمثلها الموظفون الرسميون في القضاء والتعليم والعبادات الإسلامية وكذا زعماء الجمعيات المرابطة.

ونضيف عوامل خارجية ذات مصدر تونسي ومصري ففكرة إنشاء جمعية ثقافية ودينية أو(حزب ديني) قد تعززت لدى الإصلاحيين الجزائريين بعوامل مصدرها خارجي، وعددها اثنان أحدهما ذو مصدر تونسي والثاني مشرقي المصدر .

1- لما كان جل المثقفين الإصلاحيين الجزائريين من قدامى خريجي الزيتونة المتأثرين بالحياة الفكرية لتونس، فمن المحتمل أنهم قد سعوا إلى تقليد المثقفين التونسيين الذين كان العديد منهم يمارسون مواهبهم في إطار جمعيات ثقافية في مقدمتها جمعية الخلدونية التي إهتم بها ابن باديس أيما الاهتمام .

2-أن الإصلاحيين الجزائريين كانوا متأثرين جدا برعاية المنار وبأنهم كانوا يقدرون آراء رشيد رضا حق قدرها، والحال أن رشيد رضا كان يلح على وجه التحديد في دراساته المخصصة للخلافة في عامي (1922م-1923م) على ضرورة أن يؤسس الإصلاحيون (حزبا إسلاميا معتدلا) وسطيا بين المتشددين وأنصار التغريب .

ذلك أن دراسات رشيد رضا المنشورة في المنار لم تخفى دون ريب على ابن باديس وأصدقائه، لاسيما وأن قائد الحركة الإصلاحية الجزائرية قد ذكر فيها بشكل صريح بوصفه الممثل الحقيق (هذا الحزب الإسلامي الإصلاحي لمختلف الدول العربية) الذي كان رشيد يأمل في إطلاقه، والحال أن بين آراء رشيد رضا والأفكار المعبرة عنها في الشهاب حول (الحزب الديني) أو(الحزب الإصلاحي الديني) لا يوجد توافق تام فحسب بل حتى الألفاظ التي إستعملتها الشهاب هي صدى ألفاظ المنار، لا يمكننا أن نخلص إلى القول بأن هذا ليس مصادقة، بل على العكس نرى أن الأمر يتعلق بصدى واعي لأطروحات المنار لدى فريق الشهاب [1].

[1] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، المرجع السابق، ص 147، 148 .

ولا شك أن ابن باديس وأصدقاءه قد إستشعروا الافتخار وهم يستحيون لنداء رشيد رضا بالمشاركة في بناء (حزب إسلامي إصلاحي) عريض يشمل مجموع البلدان العربية الإسلامية.

كان فريق الشهاب يستمد إلهامه إذن من الواقع الجزائري ومن النزعات الثقافية والدينية الخارجية في الوقت عينه، فضغط الظروف التاريخية والإجتماعية المحلية لم يكن بغريب على تكوين الحزب الديني الذي أطلق عليه إسم جمعية علماء المسلمين الجزائريين، يبدو أن معطيات التاريخ الجزائري لما بين الحربين لا تفسر بمفردها نشأة هذا الحزب، فلما صمم الإصلاحيون الباديسيون على تأسيس حزب ديني لم يستجيبوا للضرورات الداخلية فحسب بل أظهروا في الوقت ذاته وعيا بالتطور العام بالإسلام غداة الحرب العالمية الأولى[1].

المطلب الرابع: قوانينها ومجلسها الإداري

أولا: قوانينها

القانون الداخلي للجمعية :

المادة (1):الاسم الرسمي القانوني للجمعية هو(جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، فيجب أن تدعى به الخطابات الخاصة والعامة وفيما يكتب بشأنها في الصحف البارزة وأن يكون هذا الإسم طغراها في المحاضر والمراسم والمنشورات العامة التي تصدر باسمها، وفي المؤلفات التي يؤلفها أعضاؤها، أو تكون لها يد في تأليفها أو نشرها [2].

[1] – علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، المرجع السابق، ص 149.

[2] – أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، ج1، 1997) ص 74.

المادة (2): للجمعية إجتماعان: إداري وعمومي، فالإداري يختص بأعضاء المجلس الإداري مجلس وجوبا، ويجوز لغيرهم من بقية الأعضاء العاملين حضور هذا الإجتماع ختياريا.

المادة (8): يرأس الجمعية العمومية رئيس المجلس الإداري وتبدأ أعمالها على هذا الترتيب :

1- الإفتتاح الرئيس .

2- تلاه الكاتب العام للتقرير العام .

3-تلاوته لتحضيرات السنة المقبلة المبينة .

4- عرض أمين المال لميزانية الموسم الماضي .

- عرضه لميزانية العام الجديد، والمصادقة عليها من الجمعية العمومية .

- إستماع التقارير والإقتراحات العامة لرؤساء الشعب على الترتيب .

- الخطط الخاصة بالجمعية على ترتيبها في البرنامج .

- المحاضرات العامة على ترتيبها في البرنامج، وحفلة الختام .

المادة (45): كل ما وقع في هذه اللائحة من الأسماء الدالة على مدلولات خاصة بالشعبة والطبقة والمركز والديوان فهي أسماء رسمية وإصطلاحات خاصة مقصودة يجب إستعمالها في كل ما تكتبه الجمعية، ولا يجوز تبديلها بناءا على ما يرادفها، وكذلك بقية المواد نصت مانصت عليه من القوانين التي تخص نظام إدارتها [1].

[1] - أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 77 .

-لجنة العمل الدائمة:

المادة (55) : حدد القانون الأساسي وظيفة اللجنة وبينها أوضح تبيين، فأعمالها إنما هي أعمال ترتيب وتحضير لشيء موجود، فلا يلزمها وضع ديوان خاص ولا إدارة خصوصية بل إدارة المجلس الإداري.

المادة (56): اللجنة الدائمة وكيلة عن المجلس الإداري في دائرة محددة، وكاتبها هو حافظ أوراق الجمعية، وعليه فهي مسؤولة أمام المجلس الإداري على أداء تلك الوظيفة وكاتبها مسؤول وحده في خصوص وظيفته .

المادة (57): اللجنة الدائمة في الجزائر العاصمة، فلها وظيفتان: وظيفتها الأصلية التي أسست لأجلها، ووظيفة فرعية، ومن الجهة الثانية يجب أن توضع في قائمة الشعب، وتقوم بالأعمال التي يقوم بها الشعب على التفصيل القديم في المواد .

المادة (85): اللجنة الدائمة لا تعتبر مستغنى عنها إلا إذا إتفقت إقامة أربعة من أعضاء المجلس الإداري بمدينة الجزائر على الدوام، وهم الرئيس أو أحد نائبيه والكاتب العام أو أحد نائبيه، وأمين المال أو أحد مساعديه وعضو مستشار .

- مقاصد الجمعية وغايتها وأعمالها :

المادة (64): تجري الجمعية في جميع أعمالها على أربع قواعد: تقديم المهم على غير المهم – ما لا يدرك كله لا يترك كله – درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة – قليل العمل خير من كثير القول .

المادة (71): تضع الجمعية خريطة القطر الجزائري مبينة فيها مناطق العمل، وتتبعها بفهارس تبين فيها خصائص كل منطقة، وما يغلب على أهلها من أخلاق صالحة أو فاسدة، ودرجة إستعدادهم للخير والشر [1].

[1] – عبد النور حاجي، بحث حول جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المرجع السابق .

وما يكثر في كل منطقة من البدع والتقاليد الموروثة، وأثر تلك التقاليد في مجتمعهم الخاص، فإذا أنجزت الجمعية هذا العمل تكون قد مهدت الطريق لنفسها وأنارت السبيل، وربحت من الوقت في المستقبل أضعاف ما تضيعه في وضع هذه الخريطة وملحقاتها، وأمنت على أعمالها أن تسير على غير منهاج وعلى أوقاتها أن تضيع عبثا وعلى أموالها أن تنفق في غير مفيد .

المادة (84): بعد التأسيسات الأولية يجب أن يكون للجمعية جريدة بإسمها تعبر عن مقاصدها، وحيث أن الوقت لا يسمح بذلك فهي تنشر في الصحف الوطنية العربية قراراتها ومناشيرها .

المادة (85): يتداعى أعضاء المجلس الإداري بكلمة الأخ فلان لا غير، ويتداعون فيما يكتبون لبعضهم بكلمة الشيخ فلان، ويعرضون عن ذلك الأدب السخيف المبني على كثرة الألقاب .

المادة (86): مقدار الإشتراك حدده القانون الأساسي بعشر فرنكات سنويا للأعضاء العاملين، وبخمسة وعشرين فرنكا إلى خمسمائة فرنك سنويا للأعضاء المؤيدين، وهذا إنما هو تحديد لأقل الواجب، وما زاد على قدر الإشتراك فهو داخل في باب التبرع وباب التبرع مفتوح ومبناه على التطوع والإختيار وطيب النفس والجمعية في هذا السبيل لا تخرج عل المناهج الإسلامية والآداب المحمدية في الترغيب في الصدقات وبيان ما أعده الله للمصدقين، وإن بذل المال في المشاريع فهو من آيات الإيمان .

المادة (87): التبرعات قسمان: ناجزة وهي ما يدفعه المحسنون مرة واحدة، ودورية وهي ما يلتزم به[1] .

[1] – عبد النور حاجي، بحث حول جمعية العلماء، المرجع السابق .

ثانيا: مجلسها الإداري

-الشيخ عبد الحميد بن باديس الرئيس .

-محمد البشير الإبراهيمي نائب الرئيس .

-الطيب العقبي نائب الكاتب العام .

-مبارك الميلي أمين المال .

-إبراهيم بيوض نلئب أمين المال .

-الحاج حسن الطربلسي والطيب المهاجي ومولاتي بن الشريف وعبد القادر القاسمي كل هؤلاء أعضاء مستشارين [1].

المطلب الخامس: أهداف ووسائل الجمعية في الإصلاح

أولا: أهداف الجمعية

وقد كتب الكثير عن أهداف جمعية العلماء، فبعضهم حصرها في التعليم العربي ومحاربة الخرافات وتطهير الإسلام مما علق به من شوائب خلال العصور المتأخرة، بينما ذهب البعض الآخر إلى ربطها بالنشاط السياسي، ومعاداة الإستعمار وفكرة تكوين الدولة الجزائرية .

ولقد لخصت جريدة (لسان العرب) أهداف الجمعية سنة 1948م في نقطتين هما :

- إحياء ما إندثر من تعاليم الإسلام - إحياء ما مات من مظاهر اللغة العربية [2].

[1] - أحمد طالب البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 100 .

[2] - عبد الكريم أبو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص ص 144 ، 146 .

أما ابن باديس فقد قال سنة 1935م: (أن الغرض من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو محاربة الخرافات والشعوذة التي عمت البلاد نتيجة لأعمال الطرقيين)، أما الدكتور خير الدين أبو علي السوري فقد قال: (إن هذه الجمعية بالإضافة إلى كونها دينية فهي تهدف إلى تثقيف وتهذيب المسلمين، وتدعو القوم إلى ترك الخرافات الدخيلة على الإسلام والرجوع للإسلامية البسيطة الأساس، النقية المبادئ وأن هذه الجمعية ليس قصدها الإصلاح اللاهوتي وحده، بل ترمي إلى تثقيف القوم دينيا، وأدبيا، وعلميا).

أما هنري بنزات: (فيرى بأن هدف العلماء كان يتمثل في تكوين حكومة جزائرية تحكمها قوانين القران خارج السيطرة الأوروبية في المجتمع الإسلامي الكبير) .

أما فرحات عباس: (الذي لم يكن من العلماء، ولا من المثقفين بالعربية فيرى أن برنامج الجمعية كان يتلخص في الرجوع إلى العربية والإسلام ومحاربة أصحاب الزوايا والطرقيين المتواطئين مع الإستعمار، وتكوين إطارات الثقافة العربية) .

أما الإدارة الفرنسية فقد وضعت أهداف الجمعية سنة 1941 م فقالت :

إن أهداف الجمعية تتمثل في تجديد الإسلام وتطهيره من الخرافات التي ألصقها به شيوخ الزوايا، وتطوير التعليم الديني والثقافة العربية، بينما رأي جوزيف ديبارمي سنة 1932م أن أهداف جمعية العلماء هي: (فهم لغة القرآن والرجوع إلى الثقافة الإسلامية القديمة، وجعل المغرب العربي كقلقة للعبقرية الشرقية في وجه الغرب).

وأخيرا فقد حدد الشيخ الإبراهيمي أهداف الجمعية في النقطتين التاليتين: (إحياء مجد الدين الإسلامي، وإحياء مجد اللغة العربية)، فأما إحياء مجد الدين الإسلامي فيتمثل في إقامته كما أمر الله أن يقام بتصحيح أركانه الأربعة: العقيدة، والعبادة ، والمعاملة، والخلق [1].

[1] – عبد الكريم أبو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص ص 147، 148 .

وأما إحياء مجد اللغة العربية فلكونها لسان هذا الدين ومترجم أسراره ولسان القرآن ولسان محمد صلى الله عليه وسلم ولسان تاريخ الدين الإسلامي ولسان أمه من قبل زمن ومن بعد[1].

ويمكن تلخيص برنامج العلماء في هدفين رئيسيين أولهما حالي والثاني بعيد المدى :

– يتمثل الأول في تصفية الإسلام مما علق به من الشوائب، ومحاربة جمود الزوايا وإحياء اللغة العربية، ومعالم التاريخ القومي وإنشاء المدارس، والمساجد الحرة، وفصل الدين عن الحكومة، وتوعية وتثقيف الشعب الجزائري صغاره وكباه، وتربية الشباب تربية عربية إسلامية، ومحاربة الآفات الإجتماعية بكل أنواعها، والوقوف ضد محاولة مسخ الشخصية الجزائرية، ومحو معالمه التاريخية، وتوحيد الشعب .

أما الهدف الثاني: يتمثل في إستقلال الجزائر وتكوين دولة عربية إسلامية، قال ابن باديس:(لا بد لنا من الجمع بين السياسة والعلم، ولا ينهض العلم والدين حق النهوض إلا إذا أنهضت السياسة بجد)[2].

– إحياء القرآن والسنة، وإحياء اللغة العربية وآدابها، وإحياء التاريخ الإسلامي وآثار قادته، والعمل على توحيد أبناء الشعب الجزائري .

– العمل على توحيد أبناء الشعب الجزائري تحت راية العروبة والإسلام.

– توعيةالشباب من خلال مكونات شخصيته الجزائرية وتهيئته للنضال مستقبلا . – إقامة جسور للتعاون بين الجزائر وبقية الدول العربية الإسلامية [3].

[1] – عبد الكريم أبو صفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 148 .

[2] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (الجزائر: دار الرائد، ط1 ، ج3، 2009) ص 86 .

[3] – عبد الوهاب خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال الى الإستقلال (دار دزاير آنفو، ط1، د،ج، 2013) ص ص 166، 167 .

– الدعوة إلى توحيد العمل المشترك مع أبناء تونس والمغرب.

– نشر تعليم عربي مستوحى من الوحدة العربية الإسلامية[1].

ثانيا : وسائل جمعية العلماء في الإصلاح

إتخذت جمعية العلماء لتحقيق تلك الأهداف النبيلة وسائل متنوعة كثيرة ما يبنى تأملها عن تكيف الجمعية مع الأحداث وتغير تلك الوسائل بتغير الأحوال مواكبة منها لتطور الحالة الإجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمع والعالم، كما أنها تدرجت في إستعمال الوسائل وتحديدها وفق سياسات المستعمر وجوهره وكان تحقيق الأهداف على النحو التالي :

– **المساجد:** والتي مهمتها الوعظ والإرشاد وتقوية الإيمان وتصحيح السنة للإسلام وتخريج العلماء والفقهاء، حيث كانت تبعث في كل رمضان إلى المساجد لتعميرها بالذكر والعلم والتربية والتوعية والتعبئة الإيمانية وتنتشر أسمائهم في جريدة البصائر، هذه من سياسة الاستغلال للغرض الحكيمة في الدعوة.

– **المدارس الحرة:** جعلت للتربية وتعليم النشء الجديد وإعداد الإطارات القادمة التي ستتولى قيادة الأمة في مختلف الميادين .

– **النوادي الثقافية:** وظيفتها التوجه العام الوطني، كما إتخذت محل احتكاك مثقفي الأمة فيها بينهم وتبادل الآراء وإحياء شعيرة التعارف والنصيحة [2].

[1] – عبد الوهاب خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال، المرجع السابق، ص 167 .

[2] – خليل خضير وآخر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في نشر الدعوة بالجزائر من خلال صحافتها، المرجع السابق، ص 32 .

-**الصحافة:** لنشر المبادئ وتحديد الأهداف الإصلاحية، وإيقاظ الهمم وتحرير المفهوم والدفاع عن القيم الإسلامية والتحذير من المكائد الإستعمارية والحيل الطرقية على أوسع نطاق، ما كانت وسليه للتعريف بالقضية الجزائرية ومعاناة شعبها من إضطهاد المستعمر ووحشيته، فكان للجمعية مجلات أربع(السنة –الشريعة –الصراط –البصائر) في سلسلتها الأولى والثانية وكانت كلها بالعربية والشاب المسلم بالفرنسية .

– **الإنتقال في الدعوة:** حيث كلفت الجمعية العلماء الدعاة المنتسبين إليها بالترحال والإنتقال بين مدن القطر الجزائري في محاولة لتعميم اليقظة وربط أطراف القطر فيما بينه، وسعيها في توحيد جهود وطاقات الأمة كلها الغامضة الطرف غير مبالية بنوع لغته ولونه وعرقه، ولقد عاد تجول ابن باديس والإبراهيمي والميلي والعقبي والتبسي وغيرهم في بدايته على الأوضاع بالخير والنفع العميم، وكسبت الجمعية من خلالها تعاطف الأمة في برمجتها لدعوتها ومبادئها .

– **الرحلات إلى الخارج:** التي كانت بمثابة مخزن الهونة ومصنع التكوين للقيادات والإطارات كما كانت وسيلة ناجعة في إستمالة قلوب المسلمين إلى ما يعانيه منه إخوانهم الجزائريين، ولفت أنظار الزعماء العرب المسلمين إلى ميدان الجهاد والمواجهة وتموين ذلك، كما ساهمت في فتح شعب للجمعية في البلدان الإسلامية والأوربية مما جلب لها الأنصار من المثقفين والتجاور، ووسعت جبهات النضال والمواجهة، فكان للفضيل الورتلاني وسعيد صالحي والميلي والإبراهيمي الدور المهم في تحقيق الأهداف المرجوة التي أنبطت بتلك الوسائل [1].

[1] – خليل خضير وآخر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في نشر الدعوة بالجزائر من خلال صحافتها، المرجع السابق، ص ص 32، 33 .

- **الاحتجاجات والمشاركة في التجمعات العامة:** حيث تعد التخطيط النظري إلى التطبيق العملي إذا رأت في ذلك مصلحة وعونا على الوصول إلى غاياتها فتارة بالمظاهرات كما في ماي 1945م وتارة الإضرابات وتارة أخرى بحمل السلاح وصعود الجبال وتوطن الثغور.

- **الفتوى:** وكانت من أنجح الوسائل فتكا ودكا لمخططات الإستعمار و وخز عملات الطرقيين، حيث تولت الفتوى مكانة عظمى في عمل الجمعية بدليل تأسيس الجمعية للجنة الفتوى، فهي تتولى إصدار الفتوى في المسائل والقضايا التي تهم الرأي العام وكان لها صدى كبير وفعال في المجتمع .

- **الخدمات الميدانية الخيرية:** فكانت تواسي الأيتام وتكفل المنكوبين كما في زلزال الأصنام، وكانت تنشئ صناديق التبرعات لبناء المساجد والمدارس والنوادي، وكانت ترعى الفقراء بالنفقة بقدر الإستطاعة ما جعلها تستعطف قلوب كثير من الناس .

- **الكشافة الإسلامية:** فعلت دورها في تربية الشاب المسلم وتدريبه على المسؤوليات والصعاب، كما إهتمت بجانبه الخلقي فأيدت وساندت الهيئات الرياضية [1].

[1] – خليل خضير وآخر،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في نشر الدعوة الإسلامية من خلال صحافتها، المرجع السابق، ص 33 .

المبحث الثالث

الإستعمار الفرنسي

المطلب الأول: مفهوم الإستعمار

المطلب الثاني: أهداف الإستعمار

المطلب الثالث: الأسباب الحقيقة للإستعمار

المطلب الرابع: وسائل وأساليب الإستعمار الفرنسي في الجزائر

المطلب الخامس: آثار سياسة الإستعمار الفرنسي في الجزائر

المبحث الثالث :الإستعمار الفرنسي

المطلب الأول : مفهوم الاستعمار

لغة:

الإستعمار لفظة محدثة مشتقة من عمر، وإستعمره في المكان أي جعله بعمره ومنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴿٦١﴾﴾[هود: 61] .

فالأصل اللغوي يفيد معنى طلب التعمير والسعي لتحقيق العمران، لكن الواقع لا علاقة له بالمعنى اللغوي [1].

من عمر يعمر تعميرا، وزيدت الألف والسين والتاء التي تفيد الطلب، ومن معانيه طلب التعمير والسعي لتحقيق العمران ومنه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴿٦١﴾﴾[هود : 61]. ولما كان هذا المعنى يفيد طلب التعمير والسعي لتحقيق العمران في البلاد وكان الواقع لا علاقة له بالمعنى اللغوي، نرى أن العديد من الجزائريين يبتعد عن إستعمال كلمة الإستعمار ويستبدلها بألفاظ أخرى كالإستدمار والإستخراب[2] .

اصطلاحا:

فالإستعمار (أوالكولونيالية من كلمة colonia باللغة اللاتينية) هو مصطلح يشير إلى ظاهرة عسكرية وسياسية وثقافية وإجتماعية تهدف إلى الإستطان الأوروبي خارج أوربا وإستيلاء الدول الأوروبية عسكريا وسياسيا وإقتصاديا على مناطق واسعة في جميع القارات [3].

---

[1] – إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 519 .

[2]–سعيد بوخاوش، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر (دار تفتيلت، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة بمناسبة الذكرى الخمسين للاستقلال، د، جد ، ت) ص 15.

[3] – سعيد بوخاوش، المرجع نفسه، ص 16 .

كما تهدف إلى إخضاع الشعوب القاطنة فيها لحكم الدول الأوروبية المستعمرة وإستغلال كنوزها الطبيعية، وعمل السكان المحليين لصالح الدول الأوروبية .

ويمكن تعريف الإستعمار أيضا كونه ظاهرة تهدف إلى سيطرة دولة قوية على دولة ضعيفة وبسط نفوذها من أجل استغلال خيراتها في المجالات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية، وهي بالتالي نهب وسلب منظم لثروات البلاد المستعمرة، فضلا عن تحطيم كرامة شعوب تلك البلاد وتدمير تراثها الحضاري والثقافي، وفرض ثقافة الإستعمار على أنها الثقافة الوحيدة القادرة على نقل البلاد المستعمرة إلى مرحلة الحضارة[1] .

هو ظاهرة قديمة العهد وقد بدأت عندما تكونت الدول، وهو رغبة جامحة للسيطرة، و إرضاء لغرور الإنسان وحب لظهور وإشباع لأنانيته، وإكتفاء لطموحه وأملا بزيادة دخله لينعم بعيش أفضل [2].

ومن التعريفات الشاملة للاستعمار أنه (استيلاء دولة على قطر من الأقطار ، وإرادة شؤونها ، والعمل على استثمار مرافقه المختلفة إما بأيدي مهاجرين يرحلون إليه أو بأيدي سكانهم الأصليين أو باشتراك كلا الفريقين والدولة المستعمرة تضمن في هذا العمل لنفسها ولقومها أعضم فائدة تستطيع الحصول عليها).

لكن الإستعمار الفرنسي أراد أن يجعل من الجزائر قطعة لا تتجزأ من التراب الفرنسي، أرضا ولغة وثقافة ودينا فهو إستيطان تام، ودون الدخول في النظريات الإستعمارية المتشعبة " فإن إحتلال الجزائر بالنسبة إلى فرنسا لا يعني إحتلال أرض والإستيلاء على الحكم فحسب، إنما الإحتلال الذي كانت تخطط له فرنسا وتعد له العدة وتبحث عن المسوغات التي تبرر بها فعلتها الشنيعة في البيئة الجزائرية[3].

[1]– سعيد بوخاوش، الإستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، المرجع السابق، ص16.

[2]– عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس والجزائر (د، ن، د،ط، د،ج ، 1998م، 1999م) ص55.

[3]– سعيد بوخاوش، الإستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، المرجع السابق، ص ص16، 17.

العقلية والنفسية بكاملها، أو لنقل الإحتلال الثقافي بأوسع معانيه، حتى وإن كان المدخل إليه هو الإحتلال العسكري والسياسي [1].

المطلب الثاني: أهداف الاستعمار

لقد كان للإستعمار الفرنسي أهداف وغايات، قد ظهرت للعيان طيلة مدة الإحتلال وقد إتبع إستراتيجيات مختلفة للوصول إلى تلك الأهداف، ومن أهم الأهداف التي كان يسير إليها منظوره هو بسط الهيمنة التامة على المجتمع بكامل عناصره ومؤسساته كما أراد الإحتلال أن يغير البيئة الجزائرية وينسخ مقوماتها ويحولها إلى بيئة فرنسية لتصنع فيها ومنها وجودا فرنسيا: ثقافة وأخلاقا... أراد الإستعمار أن يجعل من الجزائريين شعبا مغايرا لحقيقته منسلخا عن شخصيته ودينه ولغته وثقافته وإنتماءاته الحضارية، ولتحقيق هذا الغرض إنتهج سياسة الفرنسة فقد جاء في إحدى التعليمات الصادرة إلى حاكم الجزائر غداة الإحتلال (أن أيالة الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية) إلا عندما تصبح هنالك قومية، والعمل الذي يترتب علينا إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم الآن وقبل أن نبين هذا المفهوم ينبغي أن نعرج على طبيعة العدوان الفرنسي في الجزائر لا سيما ما يمس الهوية الجزائرية العربية الإسلامية فنجده يمنح لأكثر من 30 ألف منهم الجنسية الفرنسية، ويمكنهم من التحكم في فيضتهم على السوق والتجارة وكثير من المناصب الهامة في إدارته ومؤسساته، مثلما كان الحال بالنسبة لوزير العدل كريميو وغيره من رجال السياسة والاقتصاد والإعلام [2].

[1]–سعيد بوخاوش، الإستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، المرجع سابق، ص ص16، 17 .

[2] – سعيد بوخاوش، المرجع نفسه، صص17، 18 .

المطلب الثالث: الأسباب الحقيقية للإستعمار

1-الأسباب السياسية: تتمثل في إعتبار حكومة الرياس في الجزائر تابعة للإمبراطورية العثمانية التي بدأت تنهار، والدول الأوروبية تتهيأ للإستيلاء على الأراضي التابعة لها، وخاصة الفرنسيون كانوا يعتقدون أنهم سيحصلون على غنيمة تقدر ب 150 مليون فرنك توجد بخزينة الداي .

كما أن شارل العاشر ملك فرنسا كان يرغب في خلق تعاون وثيق مع روسيا في حوض البحر الأبيض المتوسط حتى يتغلب على الهيمنة البريطانية في هذا البحر والتمركز في ميناء الجزائر الذي كان يعتبر في نظر الملك الفرنسي تابعا للإمبراطورية العثمانية المنهارة، ثم إن المعارضة التي سيطرت على النواب في إنتخابات نوفمبر 1827م خلقت مصاعب داخلية للملك الفرنسي الذي كان يعتقد أن الحل الوحيد لإسكات المعارضة هو إحراز إنتصار باهر على داي الجزائر، وإذا لم يتمكن من ذلك فإن المعارضة ستحرز إنتصارا آخر في الإنتخابات البرلمانية .

2 – الأسباب العسكرية: إن إنهزام الجيش الفرنسي في أوربا وفشله في إحتلال مصر والإنسحاب منها تحت ضربات القوات الإنجليزية سنة 1801م قد دفع بنابليون بونابرت أن يبعث بأحد ضباطه إلى الجزائر في الفترة الممتدة من 24 ماي إلى17 جويلية 1808م لكي يضع خطة عسكرية تسمح له بإقامة محميات فرنسية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب الأقصى إلى مصر مثلما عملت روما في الماضي، وفي عام 1809م قام الضابط العسكري "بوتان" بتسليم المخطط العسكري لإحتلال الجزائر إلى نابليون وإقترح فيه على الإمبراطور الفرنسي أن يحتل مدينة الجزائر وذلك عن طريق البر، ثم التوسع لإحتلال بقية أراضي الجزائر لأن باقي المقاطعات سوف تتعاون فيما بينها وتطيح بالسلطات الفرنسية في الجزائر العاصمة [1].

[1] -عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1،د،ج، 1997م) ص 83، 84 .

وعند إنهزام نابليون في معركة واترلو سنة 1815م وتحالفت الدول الكبرى ضد الجيش الفرنسي في أوربا، شعر ملك فرنسا أنه من الأفضل أن يعتمد على سياسة التوسع في إفريقيا ويعمل على إنشغال الجيش بمسائل حيوية تتمثل في إحتلال الجزائر، وبالفعل فإن الجيش الفرنسي قد إنشغل بإحتلال الجزائر وأقام سلطة عسكرية متينة بهذا البلد إلى غاية نوفمبر 1954م يوم قامت الثورة الجزائرية ووضعت نهاية لخرافة الجزائر الفرنسية .

3-الأسباب الإقتصادية: إن الجوانب الإقتصادية قد لعبت دورا قويا في إقدام فرنسا على إحتلال الجزائر، ويظهر هذا بوضوح في الدراسة التي نشرها السيد تاليران في شهر جويلية عام 1897م والتي كان عنوانها محاولة حلول الإمتيازات التي يمكن الحصول عليها من جراء إنشاء مستعمرات جديدة في الظروف الحالية .

وقد طلبت حكومة فرنسا في عهد نابليون بونابرت من قنصلها في الجزائر أن يجيبها بدقة عن بعض الأسئلة المتعلقة بمشروع إحتلال الجزائر، وإنطلاقا من هذه الحقائق فقد تعاون الرأسماليون الفرنسيون إلى التوسع والعثور على أسواق جديدة ومواد خام ضرورية لهم، مع رجال الجيش الفرنسي الذين كانوا يبحثون عن المغارات وملأ جيوبهم بواسطة النهب حتى يرتقوا إلى شخصيات راقية في المجتمع الفرنسي، كما قام الجنرال كلوزيل في بداية الإحتلال بإصدار قانون يقضي بتسليم الأراضي الجزائرية الخصبة للمهاجرين الأوروبيين، كما تحصلوا على نجاح هائل إلى درجة أنهم إستطاعوا شراء أغلب أراضي متيجة في سنوات قليلة .

4- الأسباب الدينية: في الحقيقة أن الصراع الذي كان قائما بين الدول المسيحية الأوروبية والدولة العثمانية الإسلامية قد إنعكس على الجزائر لأن الأسطول الجزائري القوي يعتبر في نظر الدول المسيحية الأوروبية عبارة عن إمتداد للأسطول العثماني الذي كان يسيطر على منطقة المشرق العربي [1].

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، المرجع السابق، ص 84، 86 .

وليس هناك شك بأن التعاون الوثيق بين الدول العثمانية الإسلامية والدولة الجزائرية المؤيدة لها في الدفاع عن حوزة الإسلام، قد دفع بالدول المسيحية في أوربا أن تتعاون فيما بينها لضرب المسلمين في الجزائر وفي إستانبول .

وقد كان المسيحيون الأوربيون يتهمون الجزائريين بأنهم كانوا يقومون بالقرصنة في عرض البحر الأبيض المتوسط بقصد الحصول على الغنائم والثورة، وسجن الكثير من المسيحيين الذين يعملون في السفن إلى أن تدفع عنهم دولهم فدية .

لكن داي الجزائر لم يبالي بهذه الإتهامات وأجاب الدول المسيحية بأنه يستحيل على حكومته أن تتخلى عن حقها في الإشراف على ما يجري في البحر الأبيض المتوسط للإطلاع على البواخر المعادية، وهي بذلك تعمل على صيانة إستقلال الجزائر، وبعبارة أخرى أن عملية إحتجاز السفن وإلقاء القبض على المسيحيين المتواجدين على ظهرها هي عبارة عن جهاد ودفاع عن الأوطان ورد فعل من جنس العمل .

وقد جاء في خطاب ملك فرنسا شارل العاشر الذي أعلنه أمام الجمعية الوطنية الفرنسية يوم 2 مارس 1830م بأن التعويض الهائل الذي يريد الحصول عليه لشرف فرنسا سيتحول بمعونة الله لفائدة المسيحية [1].

[1] – عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، مرجع سابق، ص ص86، 87 .

المطلب الرابع : وسائل وأساليب الإستعمار الفرنسي في الجزائر

إعتمد الإحتلال الفرنسي سياسة التوسع الجزئي والتدرجي داخل الجزائر وسياسته المرحلية، في سبيل تحقيق أهداف مشروعه الحضاري (الصليبي)، وإنتهج في سبيل ذلك وسائل أساليب متنوعة ومختلفة، ويمكن تحديد مجموعة من الوسائل، وجملة من الأساليب التي إعتمدها الإحتلال الفرنسي في محاولاته لبسط نفوذه وهيمنته الحضارية والعسكرية والثقافية، والتي نستطيع تركيزها في النقاط التالية :

- تهجير الفرنسيين والأوربيين للإستطان بالجزائر .
- إرهاق الشعب الجزائري بالضرائب .
- قانون الأهالي " الأنديجينا " .
- مصادرة أملاك الأوقاف والإستلاء عليها .
- محاصرة اللغة العربية .
- محاصرة القضاء الإسلامي .
- محاربة التعليم العربي .
- تفكيك بنية المجتمع الجزائري وتخريب شبكة علاقاته الاجتماعية .
- تجنيد الجزائريين للدفاع عن مصالحهم .
- تمكين اليهود في المجتمع الجزائري [1].

[1] – عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر (بيروت: دار الشهاب، ط1، د،ج، 1420هـ، 1940م) ص 20، 39 .

المطلب الخامس: آثار سياسة الإستعمار الفرنسي في الجزائر

لقد زحف الإحتلال الفرنسي على الجزائر، فأحتل أرضها عنوة بالقوة وإستوطن بجيشه ومعمريه وفكره وحضارته أرض الجزائر، وإستعمل في سبيل ذلك وسخر كل إمكاناته المادية والمعنوية، وعمل كل ما في وسعه ومقدوره لإحتواء الجزائر أرضا وشعبا، وثقافة وحضارة وتاريخا، وتحطيم بنية مجتمع قائم بذاته، ومتميز بخصوصيته، لشله وإخضاعه لسلطانه وإستكباره .

فأوصد في وجه الشعب الجزائري ظلما وتعسفا أبواب العمل وحتى أبواب الأمل فجرده من شخصيته وفي نظر القانون الإستعماري، لم يبق الجزائري جزائري دون أن يعود من جهة أخرى فرنسيا، وأصبح هو والعدم سيان لا جنسية له ولا وطن، فصار غريبا وحيدا طريدا شريدا، لا دار تأويه، ولا قانون يحميه، لا في بلاده، ولا في فرنسا، ولا في أي بلد من بلاد الله .

ولم يترك ولم يستثن الإستعمار الفرنسي في سياسته التعسفية، إلا وعمل على محوه وتشويهه وإزالته من الوجود إن استطاع إلى ذلك سبيلا، وتفكيك بنيته الذاتية ولغته وفكره وحضارته، وغزوه وإستعماره الشامل .

وحتى الأسماء والعناوين للأشخاص والأماكن، والشوارع والساحات العمومية، لم تسلم من ذلك، بحيث أصبحت المدن الجزائرية، والقرى وشوارعها وميادينها، تحمل أسماء فرنسية، لشخصيات وعلماء ومفكرين وعسكريين، وحذفت منها الأسماء العربية الجزائرية والإسلامية، بحيث صار المتجول في القطر الجزائري وخصوصا في المدن الكبرى والقرى الحديثة يشعر وكأنه في بلاد أوروبية، وليس في بلاد عربية إسلامية . ونتيجة هذه السياسة أن الإستعمار عمل على تعميق هوة التخلف الحضاري الذي كان يعانيه الشعب الجزائري، وزيادة حجم الفجوة الحضارية[1].

[1] – عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، المرجع السابق، ص ص41، 42.

حتى يتحقق فيه أكثر شروط وظروف ومناخ القابلية للإستعمار، مما جعل الشعب الجزائري أمام هذا الوضع صنفين هما .

الصنف الأول : وهو الذي يسكن المدينة إما متعطل لا يعمل شيئا وإما أن يبيع بعض العقاقير والحاجات وإما إنه شاويش في الإدارة الإستعمارية وقليل ما هم .

الصنف الثاني : وهو الذي يسكن البادية مترحلا بلا مواش، فلاحا بلا محراث ولا أرض.

مما أنجر عنه تدهور شامل لمستوى حياة ومعيشة الشعب الجزائري وتركه عرضة سهلة ولقمة سائغة للمجاعات والأمراض الفتاكة القاتلة، لا يقوى ولا يجد بابا يكسب منه قوته وقوت عياله، لأن المسلم الجزائري في نظر الإستعمار (لا يصلح إلا أن يكون جنديا، أو ليدفع الضرائب الفادحة، ولو ببيع آخر معزة يرضعها أبنائه) .

حتى الجانب التعليمي، والحالة العلمية من جراء سياسته الإستعمارية، وموروثات الأمة من عصور تخلفها السحيقة، أصابها الإنفصام والشرخ، بحيث إنقسم طلبة العلم إلى قسم يطلب علوم التراث باللسان العربي، وقسم يطلب علوم الحياة والمادة باللسان الأجنبي [1].

[1]– عبد الرشيد زروقة ، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، المرجع السابق ، ص 43–44.

المبحث الرابع

النشاط الدعوي للجمعية

المطلب الأول: النشاط التعليمي

المطلب الثاني: النشاط الصحفي

المطلب الثالث: نشاط الجمعية في الخطابة

المطلب الرابع: نشاطها في النوادي

المطلب الخامس: النشاط السياسي

المبحث الرابع: النشاط الدعوي للجمعية

المطلب الأول: النشاط التعليمي

وما إن تأسست جمعية العلماء المسلمين حتى بدأت نشاطها الدعوي في جانب التعليم العربي والديني، وهو من أبرز مواقفها فقد كان ذلك التعليم الحر يدور في دائرة ضيقة من أمكنته وأساليبه وكتبه، فسعت الجمعية بما إستطاعت به من أسباب أن توسع دائرة الأمكنة بإحداث مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار، وبتنظيم دروس تعليمية في المساجد، وبتنظيم محاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة في النوادي وصحبها توفيق من الله تعالى، فنجحت مساعيها في هذا الباب نجاحا عظيما، وأثمرت أعمالها إثمارا نافعا، ولو لا موانع من الأحكام الإدارية الجائرة في غلق بعض المكاتب والتضييق في إعطاء الرفض وإيصاد المساجد في وجوه المعلمين لكانت النتيجة اليوم مما تغتبط به الجمعية العامة المخلصة، وتغتبط به الأمة المتعطشة المقبلة.

كذلك سعت الجمعية إلى إصلاح أساليب التعليم فقضت في تعليمها بقسمين المكتبي والمسجدي على تلك الأساليب العتيقة العميقة التي كان يباشر بها التعليم، والتي لا زالت مثارا للشكوى والتذكر في مكاتب ومعاهد التعليم [1].

[1] – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (دار المعرفة، 2008، د ط ، دج) ص ص61 – 62.

ويلاحظ أن جهود جمعية العلماء في ميدان التعليم قد مرت بأربعة مراحل:

- **المرحلة الأولى:** (1931م –1939م) وتبدأ منذ تأسيس الجمعية حتى قيام الحرب العالمية الثانية سنة 1939م .

- **المرحلة الثانية:** (1939م –1944م).

- **المرحلة الثالثة:** (1944م- 1956م) حيث توقف في نهايتها نشاط الجمعية الرسمي نتيجة لنشوب ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م .

-**المرحلة الرابعة:** تمتد من سنة 1956م حتى فجر الاستقلال[1].

تعليم المرأة:

كانت نظرة العلماء حول هذا الموضوع مبنية على الفلسفة القائلة " إن البيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال وتدين الأم هو أساس حفظ الدين والخلق والضعف الذي نجده من ناحيتهما في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات وقلة تدينهن" .

وعندما أسس عبد الحميد ابن باديس جمعية التربية والتعليم نص قانونها الأساسي على أن تعليم الإناث مجاني " سواء كن قادرات على دفع مصاريفه أم عاجزات عن دفعها، وذلك تشجيعا لهن على الإقبال على الدراسة والمواظبة عليها " وكان من حرص الشيخ ابن باديس على تعليم الفتاة أنه كان يتصل شخصيا بالمواطنين يحثهم على إرسال بناتهم إلى مدرسة جمعية التربية والتعليم، وكان ذلك أثناء جولاته في أنحاء الجزائر ويطلب من زملائه العلماء الدعوة إلى تعليم المرأة [2].

[1] – عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931م- 1945م (الجزائر: عالم الأفكار، د،ط، د،ج، 2008) ص 144،145 .

[2] – مازن صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1349هـ-1358هـ، 1931م- 1939م (دار عالم الأفكار، د،ط، د،ج، د،ت) ص 108، 109 .

وتشير الوثائق الفرنسية إلى موضوع تعليم المرأة بعد تأسيس جمعية العلماء، حيث أوردت إحداها إحصائية عن عدد الطالبات في المدارس المختلفة في أنحاء الجزائر، كما بينت وجود دروس خصوصية في المساجد كانت موجهة للنساء فقط[1].

محاربة الأمية:

حاربت جمعية العلماء هذا الداء الوبيل الذي يقتل الفكر والضمير، ويقضي على العقل والروح ويطفئ المواهب، ويخدر المشاعر ويضعف الإستمداد، وشددت العزائم على محاربتها، وفتحت دروس ليلية للكبار لا تزاحم البرامج المقررة، وعممت تلك الدروس بالتدرج في نواديها وكثير من مدارسها، وجندت لهذا الميدان مئات من معلميها، حتى راجت هذه الدروس وإشتد إقبال الأميين عليها حتى بلغوا في بعض الأحيان عشرات الآلاف في ما بين سنتي 1937م و1939م، ولم تمضي سنتان حتى أصبح الكثير منهم يقرأ قراءة صحيحة ويكتب كتابة صحيحة، وكأنهم عميان تفتحت عيونهم على النور وسمت همم بعضهم إلى المزيد فبلغوا درجات لا بأس بها وأغرتهم الكتابة على الحفظ فحفظ بعضهم أجزاء من القرآن الكريم، وتشوقوا إلى الفهم فأصبحوا يفهمون كثير من حقائق الدين القريبة، ومعاني الحياة البسيطة، والتسلسل المجمل للتاريخ الإسلامي، وإن هذا الربح عظيم لأصحابه وللمجتمع، ولقد رأينا بأعيننا من معجزات العزيمة أن أميا مسنا أصبح معلما للأميين وإماما لهم يدينون له بالاحترام، وكانت هذه البوادر من النجاح دعاية قوية للتعلم ونصرا عاما لتحطيم الأمية وتهجيمها فزاد الناس إقبالا على تعليم أولادهم [2].

[1] – مازن صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1349 هـ-1358هـ ، 1931م- 1939م (دار عالم الأفكار، د، ط ، د، ج، د، ت) ص ص108، 109 .

[2] – أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، ج4، 1997م) ص 172 .

يرون ذلك كفارة عما كان لهم من الجزء الإختياري في جريمة الأمية، وما جاءت سنة 1943م حتى تجلت آثار هذا التفكير وإغتنمتها الجمعية فأسست في سنة واحدة 70 مدرسة في أنحاء القطر .

- **بناء المدارس:**

كانت الجزائر كلها خالية من المدارس العربية النظامية الحرة إلا كتاتيب قرآنية، كلها فوضى مهددة بإغلاق في كل حين، ولو بأمر أحقر موظف حكومي، وتعليم العربية في المدارس الحكومية إسم بلا مسمى وعلم بلا علم، ثم نهضت جمعية العلماء منادية بإحياء العربية رغم أنف الإستعمار، وكانت المدارس في تلك السنوات لم تتعدى العشر، ولكنها بعد حملة المحاضرات وتأثر الأمة بها وتأجج حميتها للغتها، ثارت الرغبات فيها وإشتد التنافس في هذا الميدان في المدن والقرى على بناء المدارس، فقفز عدد المدارس من عشرة إلى عشرات، ومعظم هذه المدارس شيدتها الأمة بأيديها وأموالها، وبعد إنتهاء الحرب العالمية الأخيرة نشطت حركة تأسيس المدارس حتى بلغت مائة وبضعا وأربعين مدرسة وبلغ مجموع ما أنفقت الجمعية عليها من مالها ما يقارب ألف مليون فرنك، وبلغ مجموع تلامذتها الإبتدائيين نحو خمسين ألف تلميذ من بنين وبنات، وبلغ عدد التلامذة المتخرجين منها نحو مائتين وخمسين ألف تلميذ، وبلغ مجموع المعلمين في هذه المدارس نحو أربعمائة معلم [1].

ومن بين المدارس التي أسستها الجمعية: مدرسة النصر بأولاد سيدي الحاج، مدرسة عبد المؤمن بن علي تدرومة، مدرسة بني هذيل، مدرسة بني صاف، مدرسة مغنية، مدرسة سيدو، مدرسة مدينة عين، مدرسة التربية والتعليم، مدرسة دار الحديث [2].

[1] – أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ص صص174، 176.

[2] – تاريخ الجزائر، مدارس جمعية العلماء المسلمين، منتديات الجلفة، تاريخ التصفح، يوم الإثنين 02 أفريل 2018، الساعة 20:12 .

وكانت أول المدارس التي أسستها الجمعية مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة سنة 1936م، ومدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر، ومدرسة تهذيب البنين بمدينة تبسة [1].

المطلب الثاني: النشاط الصحفي

وما أن تأسست جمعية العلماء حتى واصلت نشاطها الدعوي في إستخدام الصحافة لنشر مبادئها والدفاع عنها في وجه الطرقية، وكذلك لتأكيد إتجاههم الوطني في المحافظة على الذاتية الجزائرية ورفض الإندماج، مما أدى بالجمعية بإنشاء عدد من الجرائد الصحف نذكر منها [2]:

- **جريدة السنة النبوية:** وهي جريدة أسبوعية صدرت بإسم جمعية العلماء تحت إشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد ابن باديس، وقد صدر العدد الأول منها في 8 ذي الحجة 1351هـ، 1932م وتوقف صدورها في شهر ربيع الأول عام 1352هـ الموافق ل 1933م.

- **جريدة الشريعة المحمدية:** وهي كذلك أسبوعية لسان حال جمعية العلماء المسلمين، صدر العدد الأول منها يوم الاثنين24 ربيع الأول 1352هـ الموافق ل7جويلية 1933م، بعد أن أوقفت جريدة السنة، وكانت تصدر أيضا تحت إشراف عبد الحميد بن باديس، ثم صودرت في 28 أوت 1933م .

- **جريدة السراط السوي:** أيضا كانت جريدة أسبوعية ولسان حال جمعية العلماء، صدرت بتاريخ 11 سبتمبر 1933م، وعطلت في بداية جانفي 1934م[3] .

[1] – أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 176 .

[2] – مازن صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 113 .

[3] – الطيب شارف، منهجية الدعوة عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص أصول الدين، إشراف الدكتور الدارجي محمد، 1999م، 2000م، ص 136 .

ويديرها الشيخ عبد الحميد بن باديس، ففي سنة واحدة أنشأت الجمعية ثلاث جرائد فأوقفتها الإدارة الفرنسية دون أن تفسح لها المجال .

-**جريدة البصائر**: فكانت جريدة أسبوعية، صدر العدد الأول منها في شوال 1354هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م، وإستمرت تصدر حتى قيام الحرب العالمي الثانية حيث أوقفت الجمعية صحفها، وإجتماعاتها التي كانت تنظمها لأنها إتخذت قرار بالسكوت وعدم الإدلاء بأي شيء .

ورفضت طلب فرنسا بأن تعلن باسمها وتكتب في صحافتها تصريحات ومقالات ضد المحور وهي: ألمانيا وإيطاليا، وقد عاشت البصائر الأولى بصائر ما قبل الحرب نحو خمس سنوات .

- **البصائر الثانية:** وبعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية عادت المنظمات للظهور من جديد، ومنها جمعية العلماء برئاسة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، فأحيت جريدتها السابقة (البصائر في سلسلة ثانية)، وأستمر صدورها قرابة عشر سنين متوالية من (1947م- 1956م)، ولكنها توقفت في حرب التحرير الجزائرية عندما طلبت جبهة التحرير من كل المنظمات والأحزاب والحركات الوطنية أن تتوقف وتنظم أليها فلبت النداء، وإنظم أفرادها تحت رايتها للقيام بواجب الجهاد في سبيل الله لطرد العدو من أرض الإسلام [1].

- **صحيفة المرصاد:** صدرت في 15 رمضان 1350هـ الموافق 27 ديسمبر 1930م وقد أعلنت هذه الصحيفة في إفتتاحيتها إعتناقها لمبادئ جمعية العلماء وإعجابها بطريقتهم الداعية إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [2] .

[1] – الطيب شارف، منهجية الدعوة عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس، المرجع السابق، ص 137 .

[2] – مازن صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 115 .

وكانت الموضوعات الرئيسية التي دارت حولها مقالاتها: الدعوة إلى العودة للدين الصحيح ونبذ الخرافات، وكتبت الكثير من المقالات لمهاجمة الطرقية بصفة عامة .

كما كانت وجهتها السياسية المطالبة بالحقوق السياسية والثقافية في ظل الإرتباط بفرنسا، كما نادت بالإصلاح العام الجزائري وإنقاذه من البؤس والشقاء وتخفيف كاهلة من الضرائب .

- **صحيفة الجحيم:** صدر أول عدد منها في 03 ذي الحجة 1352هـ الموافق ل 30 مارس 1933م بإشراف مجموعة من الشباب منهم محمد السعيد الزاهري ومحمد الأمين العمودي، وقد إتسمت بالعنف والبذاءة وقسوة الهجوم، وكأنها أرادت الدفاع عن الإتجاه الإصلاحي بنفس الأسلوب الذي إتبعته صحافة الطرقيين، ويلاحظ أن صحيفة الجحيم لم يصدر منها إلا سبعة أعداد .

- **صحيفة الليالي:** صدرت في ذي الحجة 1345هـ الموافق لفبراير 1936م، وهي أسبوعية، وقد أشارت هذه الصحيفة إلى أنها نشرت فكاهية إنتقادية أدبية، وكانت الموضوعات الرئيسية التي ناقشتها هذه الصحيفة إنتقاد الأوضاع الإجتماعية الداخلية وما فيها من فساد إداري أو إجتماعي أو إنحراف ديني، ولكنها ناقشت المسائل السياسية مثل: المؤتمر الإسلامي حيث كانت تؤيده وتدعو إلى حصول الجزائريين على حقوقهم السياسية، وقد وجهت نقدا عنيفا للدكتور ابن جلول لخروجه على المؤتمر الإسلامي، كما كانت تنشر أخبار الحركة الإصلاحية كتأسيس جمعيات دينية جديدة أو شعب جديد لجمعية العلماء وتنشر قوائم المتبرعين للمشروعات الخيرية كبناء المساجد [1].

[1] - مازن صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 117 .

كما أصدرت الحركة الإصلاحية صحيفة باللغة الفرنسية LA DEFENCEإبتداءا من ربيع الأول 1353هـ الموافق ليونيه م1934، وكان صاحب امتيازها محمد الشريف جوكلاري ورئيس تحريرها محمد الأمين العمودي الكاتب العام لجمعية العلماء .

وقد كان ميدانها الأساسي الدفاع عن الشخصية الإسلامية العربية، وكانت تنشر بيانات الجمعية وأخبارها واحتجاجاتها ضد القرارات الفرنسية [1]

المطلب الثالث: نشاط الجمعية في الخطابة

وبجانب الصحافة كانت هنالك المساجد التي تقوم بدورها هام في الدعوة لأداء رسالة الجمعية وذلك عن طريق الخطب التي يقدمها أعضاء الجمعية لتوعية الشعب الجزائري، فبالإضافة إلى كونها محلا للتعبد فقد كانت مركزا لبث فكرة الإصلاح وتوجيه المسلمين إلى ما يصلح به دينهم ودنياهم، فقد شرح ابن باديس أهمية المساجد وما تقدم فيها من خطب في إحدى مقالاته المنشورة في جريدة الشهاب فقال: (إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فإن العامة التي تنتاب تلك المساجد تكون من العلم، على حظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر، صحيحة العقيدة، وبصيرة بالدين فتكمن هي في نفوسها ولا تهمل، وقد عرفت العلم وذاقت رحالاته وهكذا ينشر العلم في الأمة ويكثر طلابه من أبنائها)، وبناءا على ما ذكره ابن باديس في شأن أهمية المساجد في الخطابة، والدور الذي تؤديه في المجتمعات الإسلامية، فإن الجمعية قد إتخذت من المساجد أداة فعالة لتربية العامة وتعليمها، ونقطة إلتقاء بين قادة الجمعية ومختلف الطبقات الجزائرية المسلمة [2].

[1] – مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص ص116، 117 .

[2] – عبد الكريم أبو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 135 .

ومن أهم المساجد التي كانت مراكز إشعاع حضاري تساهم في تطوير العقلية الجزائرية:

- الجامع الأخضر – جامع سيدي كموش – جامع سيدي عبد الرحمان – المسجد الكبير – مسجد فتح سيدي فتح الله بقسنطينة .

وقد إتبع علماء الجمعية في المساجد طريقة السلف الصالح في الوعظ والإرشاد، يذكرون بكتاب الله، ويقومون بشرحه وإجلاء العبر منه، وبالصحيح من السنة يوضحونه وينشرونه، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم العملية والقولية، ثم سيرة الصحابة وهديهم، ثم سير حملة السنة النبوية في أقوالهم وأفعالهم [1].

فقد وقفت جمعية العلماء المسلمين خلال خطابتها من البدع العامة والشعائر المستحدثة، كبدع المساجد، وبدع الجنائز، وبدع المقابر، وبدع الحج وبدع الإستصقاء والنذور، كما وقفت من بدع الطرق وضلالاتها وقفت المنكر المشتد الذي لا يخشى في الحق لومة لائم، في وقت إستحكمت فيه هذه البدع حتى أصبحت دينا مستقرا، وعقيدة راسخة، فغيرت بالقول، وأغارت بالفعل، وبينت بالدليل، وقاومت بالحجة، وطبقت بالفعل، وكان في أعمال أعضائها أسوة حسنة للناس وشعارها في هذا الباب أن كل محدثة في الدين بدعة، وكل بدعة ضلالة .

وقد أقر الله عينها بأمانة بدع كثيرة، وإحياء سنن كثيرة، وإنما لترجو بمعونة الله أن تقضي على البقية الباقية من البدع برغم صراخ المبطلين، وعويل المستغلين، وفقها الله وسدد خطاها [2].

[1]– عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص صص135، 137 .

[2] – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل جمعية علماء المسلمين، مرجع سابق، ص 65 .

ولعل أحسن مثال على الذين برزوا في ميدان الخطابة وطلاقة اللسان العربي من تلامذة الجمعية الشيخ الفضيل الورتلاني، وما يقوم به من خطب لتوعية شؤون الحياة وتوحيد كلمة الشعب، الذي مزق شمله رجال الطرق والإستعمار منذ سقوط البلاد تحت وطأة هذا الأخير، وكان له خطوة أساسية في سبيل بناء شخصية المواطن الجزائري العربي المسلم تتلوها خطوات أخرى بهدف جعله مناضلا ومجاهدا من أجل بلده ضد الاستعمار[1].

المطلب الرابع: نشاطها في النوادي

لقد كانت النوادي من أهم وسائل الجمعية في تبليغ نشاطها الدعوي، إلى جانب المدرسة، والمسجد والصحافة في نشر الوعي والثقافة بين الشباب المسلمين الجزائريين، بعد أن كان الجزائريون منذ أن وطأت أقدام المحتلين أرضهم يجهلون الإجتماعات، حيث كانت القوانين الإستثنائية تحرم الإجتماعات، فكانت جميع الحركات الجزائرية داخل القطر تتسم بقلة النظام، ولكن بحلول القرن العشرين أصبح الشعور قويا بضرورة تأسيس أندية عربية في البلاد، كونها تسهل الإتصالات بين الشباب، وتساعد على تكوين علاقات جديدة بينهم، وتبادل الآراء ومناقشة القضايا الإجتماعية والسياسية والدينية، ومن بين الأندية التي أسست خلال العشرينات نادي الترقي والذي أصبح يسمى اليوم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

حيث كانت جمعية العلماء المسلمين تعتبر النوادي همزة وصل بين المدرسة والمسجد، لأن هناك أعداد هائلة من الشباب الجزائريين لم تجد لهم الجمعية أية وسيلة لتبليغهم المبادئ الإسلامية والثقافية والعربية إلا بتلك النوادي، حيث كان الشاب الجزائري يجد في هذه النوادي مختلف أشكال الثقافة الدينية والإجتماعية والرياضية [2].

[1] – عبد الكريم أبو صفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 138 .

[2] – عبد الكريم أبو صفصاف، المرجع نفسه، ص ص 149، 153 .

وذلك عن طريق المحاضرات والدروس وما يعقد فيها من ندوات واجتماعات ومؤتمرات، من أجل نشر رسالة الإصلاح عبر كافة أنحاء التراب الوطني، التي عمد الإستعمار الفرنسي على كسر شوكتها .

إذن لم يبقى أي محل يؤدي هذه الرسالة إلا النوادي التي تلقي المحاضرات والدروس وتأسيس الجمعيات، ولذلك باتت النوادي تشكل المحور الرئيسي لتجميع هذه الفئة وتوعيتها حتى تؤدي دورها السياسي والوطني في المستقبل [1].

المطلب الخامس: النشاط السياسي

- **نشاطها في الحركة الوطنية وثورة التحرير الوطني :**

إن جمعية العلماء مهدت الأرض لانطلاق الثورة، وذلك بجهودها في التعليم ونشر اللغة العربية، وإيقاظ الجزائريين في كل مكان، والتصدي بحزم لكل ما من شأنه تدمير الوجود لمستقبل الجزائر، ويكفي أن نقول في هذا الصدد أن 70 ألف طالب كانوا قد تخرجوا من مدارس الجمعية، وقد كانوا هم بالتحديد قيادات الثورة وعناصرها النشيطة إلى جانب أعضائها الذين كانوا القلب النابض للثورة، وأن الثورة الجزائرية لم تكن لتظهر لولا التأكيد على خصوصية شعب الجزائر المتمثلة في الإسلام والعروبة المغتصبة من طرف المستعمر الوحيش، فعلى الرغم من عراقة العروبة والإسلام في ضمير الجزائريين لما كان للثورة أن تظهر أو تنصر، وكانت الجمعية هي الحلقة المتينة على مستوى تحديد المطالب والشعارات والأهداف والوسائل بل وقدمت من خلالها مؤسساتها التعليمية واهتمامها بالتاريخ ونشر القصائد الشعرية ورفع الشعارات الأرضية الصلبة لانطلاق الثورة الجزائرية سنة 1954م [2].

---

[1]– عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص صص149، 153.

[2] – عبد النور حاجي، بحث حول جمعية العلماء، المرجع السابق، تاريخ التصفح، 29– 02– 2018، الساعة 14:00 .

على إعتبار أنها إمتداد طبيعي للكفاح المسلح الذي خاضه شعب الجزائر ضد الإحتلال من أجل الإستقلال الكامل في إطار الإنتماء للإسلام والعروبة .

ولا شك أن مساهمة علماء الجمعية في الحركة الوطنية الجزائرية وعلى رأسهم عبد الحميد ابن باديس بأنه الزعيم الروحي لحرب التحرير، خلال العقد كانت عظيمة، أنهم قد أعطوا للشعب الجزائري فكرة الإستمرار ببعثهم وتركيزهم على بعض القيم الإجتماعية والثقافية وكافحوا ضد الأمية، وأعطوا الكثير من وقتهم لتحقيق برنامج التعليم، الذي أساءت فرنسا معاملته، التي لولاهم لكانت الجزائر في طي النسيان [1].

[1] – عبد النور حاجي، بحث حول جمعية العلماء، المرجع السابق، تاريخ التصفح، 29–02– 2018، الساعة 14:00 .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، ملأ السماوات وملأ كل شيء بعده، نحمدك ربي حمدا يليق بجلالك وعظمة شأنك، على أن منا علينا بإنجاز هذه المذكرة المتواضعة، التي بذلنا ما في وسعنا لإتمامها والتي توصلنا فيها الى النتائج التالية:

– إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دعوة إصلاحية إسلامية لأنها دعت المجتمع الجزائري إلى العودة لكتاب الله وسنة النبي وسيرة السلف الصالح .

– إستطاعت جمعية العلماء الظهور رغم الصعوبات وقسوة الاستعمار، لتصل دعوتها إلى كافة ربوع القطر الجزائري، وحققت نجاحات وإنتصارات مكنتها في بلوغ غاياتها ومقاصدها .

– الإهتمام بالعلم والإصلاح من خلال بناء المساجد والمدارس وإنشاء الصحف والجرائد ...

– نشاطها الدعوي في العديد من المجالات السياسي والصحفي والتعليمي ...

– سعت في تنمية فكر المجتمع الجزائري وتوعيته وتعليمه .

– إنضمام العديد من العلماء والمصلحين من مختلف أقطار الوطن تحت اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

– قامت صحافة الجمعية على الجهاد السلمي.

– خطاب الكتاب في صحافة الجمعية لا يكاد يخرج عن إطار الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح.

وفي الختام نرجو أننا قد استطعنا تحقيق المرجو منا ولو جزء بسيط، في الإجابة على الإشكاليات المطروحة، وفي الأخير فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو نسيان فمن أنفسنا ومن الشيطان، وصلى اللهم وسلم على سيدنا محمد والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾	سورة آل عمران	110	13
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾	سورة آل عمران	104	13
﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾	سورة يونس	25	12
﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾	سورة هود	40	09
﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴿٦١﴾ ﴾	سورة هود	61	40
﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾	سورة يوسف	108	10
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ ﴿٣٦﴾ ﴾	سورة النحل	36	10
﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾	سورة سبأ	32	10

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ ﴾	سورة الأحزاب	46-45	12
﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾	سورة فصلت	33	13
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴿٥﴾ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُواْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴿٩﴾ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾	سورة نوح	14-5	09
﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾ ﴾	سورة الجمعة	02	08

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
قال رسول الله ﷺ فعن ابن عباس، رضي الله عنهما في حديث وفد عبد القيس وفيه (قالوا: يَاَ رسُولَ الله، فَمِرْنَا بِأَمِرْ .....)	رواه مسلم	11
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: (مَنْ دَعَا إِلَى هَدْيٍ .....)	رواه أبو داود	11
عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال ﷺ (مَنْ دَلَ عَلَى خَيرْ .....)	رواه مسلم	12

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

-السنة النبوية

1- السجستاني أبو داود سليمان بن الأشعت بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الأزدي السجستاني، سنن أبي داوود، تحقيق شعيب الأنؤوط وآخر، دار الرسالة العالمية، ط1، ج7، 1430هـ، 2009م .

2- البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة، دار الباز، د،ط ، ج5، 1414هـ، 1994م.

3- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق محمد زهير بن ناصر النصر، دار طوق النجاة، ط1، ج1، باب الاغتباط في العلم والحكمة .

4- البستي محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدارمي، صحيح ابن حبان بترتيب ابت بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، ج5، 1414هـ، 1993م، باب ذكر البيان بأن قوله صلى الله عليه وسلم .

5- النيسابوري مسلم بن الحجاج أبو الحسن القيشري، المسند المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسوله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د،ط ، ج1، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله .

6- النيسابوري مسلم بن الحجاج أبو الحسن القيشري، المسند الصحيح بنقل العدل عن العدل الى رسوله صلى الله عليه وسلم، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله .

7- النيسابوري مسلم بن الحجاج أبو الحسن القيشري، المسند الصحيح بنقل العدل عن العدل الى رسوله صلى الله عليه وسلم، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات .

- المعاجم والقواميس

1- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د،ط ، ج1، د،ت .

2- الجوهري، الصحاح في اللغة، موقع الوراق http//:www.alwarrap.com، ج2، باب قذ عمل.

3- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسني أبو الفيض، القاموس المحيط، موقع الوراق http//:www.alwarrap.com، ج1، باب الياء .

4- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج1،د،ت.

5- محمد هشام بلقاضي، معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي، الجزائر، دار سحنون، د،ط، د،ج ،د،ت .

- الكتب العلمية

1-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزائر، دار الرائد، ط1، ج4، 1996م .

2-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزائر، دار الرائد، ط1، ج3، 2009م .

3-أحمد عيساوي، جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحية 1308هـ-1377هـ، 1891م- 1957م، الجزائر، دار البلاغة، د،ط ، ج1، 2013م .

4-أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج1، 1997م .

5-أحمد محمود عيساوي، الدعوة الإسلامية في قرن التكنولوجيات العولمية آفاقها ووسائلها الدعائية، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ط1، د،ج، 1437هـ، 2016م .

6- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، د،ط ، د،ج ،2008م .

7- سعيد بوخاوش، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، دار تفتيلت، د،ط، د،ج، د،ت .

8- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، الجزائر، د،نشر، ط3، ج1،1431هـ، 2010م.

9- عبد الكريم أبو صفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931م، 1945م، دار بهاء الدين، ط5،د،ج، 2013م.

10- عبد الكريم أبو صفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، 1931م، 1945م، الجزائر، دار عالم الأفكار، د،ط ، د،ج ، 2008م .

11- عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، بيروت، دار الشهاب، ط1، د،ج، 1420هـ، 1940م .

12- عبد الوهاب خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار دزايرأنفو، ط1، د،ج، 2013م.

13- عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس والجزائر، د،نشر، د،ط ، د،ج ، 1998م، 1999م .

14- عزيز بن فرحان العنزي، البصيرة في الدعوة إلى الله، تحقيق صالح بن عبد العزيز، أبوظبي، دار الإمام مالك، ط1، ج1، 1426هـ، 2005م.

15- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925م، 1940م، دار الحكمة، ط2، د،ج ، 1999م .

16- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، د،ج، 1997م.
17- مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية 1349هـ- 1358هـ، 1931م- 1939م، دار عالم الأفكار، د،ط،د،ج،د،ت .
18- محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، د،ج، 1415هـ، 1990م .
19- محمد الحسن، دروس الشيخ محمد الشنقيطي، د،ط، ج29، د،ت .
20- محمد بن عبد الوهاب وآخرون، الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد، دار التدمرية، ط3، د،ج، 1424هـ، 2004م .
21- محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، الجزائر، دار موفم، د،ط، ج1، 2007م .
22- يوسف بوغابة، معالم الفكر السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، دار زموره، د،ط، د،ج، 2013م .

- الرسائل الجامعية

1- الطيب شارف، منهجية الدعوة عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس،(رسالة ماجستير)، معهد العلوم الإسلامية، تخصص أصول الدين، 1999م- 2000م .
2- خليل خضير وآخر، جمعية العلماء المسلمين ودورها في نشر الدعوة الإسلامية بالجزائر من خلال صحافتها 1931م- 1940م، (رسالة ليسانس)، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، تخصص دعوة وإعلام واتصال، 2011م- 2012م .

- المواقع الإلكترونية

1-تاريخ الجزائر، مدارس جمعية العلماء المسلمين، منتديات الجلفة، www,djelfa,infa/ vb/ shouthread, phprt، 02-04-2018، على الساعة 20:12 .

1- toplcmontadayat 47 /formactlf, com, th 215، 31-03-2018، على الساعة 18:00 .

3- عبد النور حاجي، بحث حول جمعية العلماء المسلمين، abdenour-hadjl-blojspost-com، 01-02-10-2011، منتديات ستار جبيريا، 06-03-2018، على الساعة 00:00 .

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
ملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية	
مقدمة	أ
المبحث الأول: مدخل إلى الدعوة	
المطلب الأول: التعريف بالدعوة لغة وإصطلاحا	7
المطلب الثاني: أهداف الدعوة	9
المطلب الثالث: أهميتها وفضلها	10
المطلب الرابع: وسائلها	13
المبحث الثاني: التعريف بجمعية العلماء المسلمين النشأة والتأسيس والعوامل	
المطلب الأول: تعريفها ونشأتها	16
المطلب الثاني: الدعوة إلى تأسيس العوامل	20
المطلب الثالث: ظروف وعوامل نشأتها داخليا وخارجيا	25
المطلب الرابع: قوانينها ومجلسها الإداري	29
المطلب الخامس: أهداف ووسائل الجمعية في الإصلاح	33
المبحث الثالث: الإستعمار الفرنسي	
المطلب الأول: مفهوم الإستعمار	40
المطلب الثاني: أهداف الإستعمار	42
المطلب الثالث: الأسباب الحقيقية للإستعمار	43
المطلب الرابع: وسائل وأساليب الإستعمار الفرنسي في للجزائر	46
المطلب الخامس: آثار سياسة الإستعمار الفرنسي في الجزائر	47
المبحث الرابع: النشاط الدعوي للجمعية	
المطلب الأول: النشاط التعليمي	50
المطلب الثاني: النشاط الصحفي	54

المطلب الثالث: نشاط الجمعية في الخطابة	57
المطلب الرابع: نشاطها في النوادي	59
المطلب الخامس: النشاط السياسي	60
الخاتمة	63
الفهارس	
فهرس الآيات القرآنية	65
فهرس الأحاديث النبوية	67
قائمة المصادر والمراجع	68
فهرس الموضوعات	73